المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٠)

الفصفور

عيدان الثقاب (التي تسمَّى في هذا القطر بعيدان الكسفريت او الفصفور) على نوعين نوع لا يشعل الاَّ اذا «شحطتهُ» على الطلاء السنجابي الذي يغشي جانباً او جانبين من علبتهِ. ونوع يشتعل اذا «شحطتهُ» على الجانب الخشن الذي يغشي جانباً من علبتهِ او على اية مادة كانت على شرط ان تكون صلبة او خشنة. والنوعان يشتعلان بالفرك لان في طلاء علبة الاول وفي رأس الثاني قليلاً من الفصفور وهو شديد الالفة للاكسجين فيتحد بهِ ويشتعل اذا ارتفعت الحرارة قليلاً وحرارة الفرك تكفي لذلك لان الفصفور يشتعل عند الدرجة ٤٠ من الحرارة

واذا بللت طرف هذا العود الذي في رأسهِ فصفور وفركتهُ باصابعك في الظلام رأيت لهُ بصيصاً منيراً كأنَّ مادة منيرة تنبعث منهُ وهي من الفصفور الذي فيهِ ومن ثم سمّي هذا العنصر فصفوراً من كلمتين يونانيتين معناهما حامل النور او جالب النور

ولم يكن هذا العنصر معروفاً عند العرب لانهُ لا يوجد في الطبيعة صرفاً ولا مركباً معروفاً بصفة ما ولو وجد شيء منهُ في بعض الحشرات البرية والبحرية التي تنير في الظلام . واول من اكتشفهُ كيماوي الماني اسمهُ برند وذلك سنة ١٦٦٩ وكان يحاول اكتشاف الاكسير الذي يزعم اهل الكيمياء انهُ يحوّل الفضة

ذهباً . فانهُ جفف المواد التي ترسب من البول واستقطرها فوجد فيها مادة تنير في الظلام وتحترق بسرعة بنور ساطع ويبقى منها رماد ابيض . فاستغرب علماء عصرهِ امرها ولم يعرفوا حقيقتها الى ان قام شيل الكيماوي الاسوجي ووجدها في العظَام ايضاً واستخرجها منها وهي الفصفور

وهو يستخرج الآن من العظام على هذه الكيفية تحرق العظام حتى تتكلَس وتسحق فيكون في مسحوقها فصفات الكلس ثم يمزج هذا المسحوق بالحامض الكبريتيك فيصير بعضهُ كبريتات الكلس (الجص) وهو لا يذوب في الماء وبعضهُ اعلى فصفات الكلس وهو يذوب في الماء فيذوب ويبخّر حتى يصير بقوام الشراب فيمزج بمسحوق الفحم ويوضع في انبيق من الخزف ويستقطر فيخرج منهُ بخار الفصفور ويستلقى بوعاءٍ فيهِ ماءٌ فيجمد وهو الفصفور او شكل منهُ لانهُ لا يكتفي بشكل واحد. اما الشكل الذي يجتمع حينئذٍ فاصفر شمعي يذوب عند الدرجة ٤٤ ويغلي عند الدرجة ٢٩٠ واذا سخن في الهواءِ الى درجة ٤٠ فقط اشتعل بلهب ابيض ساطع ولذلك يشتعل بقليل من الفرك . وهو في هذه الحالة سمٌّ زعاف ولكن اذا وضع في اناءٍ وسُدَّ عليهِ واحمي استحال الى مسحوق محمر وحينئذٍ يضعف جدًّا فعلهُ السام . وبين هاتين الحالتين حالة ثالثة يكون فيها قرمزي اللون وحالة رابعة يكون فيها بنفسجيًّا او اسود وكلهُ فصفور صرف ولو تغيرت اشكالهُ فهو كالكبريت من هذا القبيل

ويتحد الفصفور بالهدروجين فيتكون من اتحادهما غاز اسمهُ فصفين او الهدروجين المفصفر كما يتحد النتروجين بالهدروجين فيتكون منهما الامونيا او غاز النوشادر . وفي جوهر الفصفور ثلاثة مواسك فعبارة الفصفين الكيماوية ($\text{ف}\,\text{هـ}_{٣}$) اي ان الجوهر منهُ يمسك بثلاثة جواهر من الهدروجين . وهذا الغاز سام جدًّا خبيث الرائحة رائحتهُ كزهمة السمك المنتن. وهو يذوب في الماءِ كما يذوب غاز النوشادر ويطلق على مذوبهِ اسم فصفونيوم مقابل امونيوم لانهُ يتركب مع غيرهِ من العناصر كانهُ عنصر بسيط كما يتركب الامونيوم مع غيرهِ من العناصر . ولا يعرف الفصفونيوم الاَّ بمركباتهِ كما لا يعرف الامونيوم الاَّ بمركباتهِ

ويتحد الفصفور بالاكسجين ايضاً ومن اهم مركباتهِ مع الاكسجين الاكسيد الخامس اي بنتكسيد الفصفور ($\text{ف}_{٢}\text{ا}_{٥}$) وهو مادة بيضاء تشبه رقع الثلج

تمتص الماءَ بشراهة فتجفف المواد الرطبة ويصير منها الحامض الفصفوريك (هـ$_{٣}$ف ا$_{٤}$) المسمَّى ايضاً بالحامض الارثوفصفوريك. ولشدة شراهة هذا الاكسيد للماء يمتص بخارهُ من الهواءِ ولو كان مقدار البخار جزءًا من الف من الغرام في كل الف لتر من الهواءِ

ومركَّب الحامض الفصفوريك مع القواعد هو الفصفات مثل فصفات الجير. والارض الجيدة الصالحة للزراعة يكون فيها غالباً نحو واحد في المئة من الفصفات فيمتص النبات جانباً كبيراً منهُ ويصل من النبات الى الحيوان الذي يأكلهُ . وقد تقدم ان الفصفور موجود في العظام وهو فيها فصفات الكلس فلا تنمو عظام الانسان ما لم يصل اليها فصفات الكلس من الطعام الذي يأكلهُ سواءٌ كان نباتيًّا او حيوانيًّا. ومتى تكرَّر زرع الارض وقلَّ الفصفات فيها وجب ان تسمد بسماد فصفوري سهل الذوبان . وهذه هي المنفعة الاولى من الفصفور . والمنفعة الثانية عمل عيدان الثقاب

كان الناس يضرمون النار بحك العيدان الصلبة بعضها ببعض وفي كتب متن اللغة الزند العود الاعلى الذي يقتدح بهِ النار والزندة العود الاسفل الذي فيهِ الفرضة. ثم اهتدوا الى اضرامها بالصوان والزناد فيخرج منهما شرار يقع على الصوفان ويشعلهُ . واذابوا الكبريت وغطوا بهِ خيوطاً من القطن فكانوا يشعلون طرفها من الصوفان المشتعل ويضرمون بها النار. وقد استمرَّ العمل بذلك الى سنة ١٨٣٣ حينما صُنعت عيدان الثقاب التي في رؤوسها قليل من الفصفور كانت من الخشب يغط راس العود منها في مذوب الكبريت ثم في معجون يحوي فصفوراً وتوضع في علب صغيرة من الورق على طرفها رمل ملصق بالغراءِ وكانت هذه العلب ترد الى هذا القطر والقطر السوري من بلاد النمسا حيث صنعت اولاً . وبقيت خيوط الكبريت التي لا فصفور فيها تستعمل في لبنان على ما نتذكر الى نحو سنة ١٨٥٥

فالفصفور يشتغل بالحرارة الناتجة من فركهِ على السطح الرملي ويشعل الكبريت والكبريت يشعل الخشب . ثم صارت العيدان تغط في الشمع بدل الكبريت وأُبدل الفصفور الاصفر السام بالمركب المسمى سسكوي كبريتيد الفصفور واخيراً صنعت عيدان الثقاب المسماة بثقاب الامانة التي تطلى رؤوسها بمعجون من كلورات البوتاسيوم والزجاج المسحون والقلفونة والغراءِ ومادة

ملونة ويوضع الطلاء الذي فيهِ فصفور احمر على علبتها. ومزية ذلك ان هذه العيدان لا تشتعل اذا فركت او ديست عرضاً وتضرم النار فيما حولها

ومن منافع الفصفور في الصناعة انهُ يضاف الى البرنز وهو مزيج من النحاس والقصدير فيصير شديد الصلابة

ومن الاقوال الشائعة ان الفصفور يغذي الدماغ فالاطعمة الفصفورية تقوي العقل وان اكل السمك يفيد طالبي العلوم لكثرة الفصفور فيهِ. والفصفور موجود في السمك ولكن اكثر وجوده في عظامهِ كما هو في عظام سائر الحيوانات

الزرنيخ

الزرنيخ عنصر معروف من قديم الزمان لانهُ يوجد في الطبيعة اكسيداً وهو الزرنيخ الابيض. والظاهر ان اسمهُ العربي معرَّب من كلمة ارستيكون اليونانية وقد اطلقها ديسقوريدس صاحب كتاب المفردات الطبية (الاقراباذين) الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد على كبرتيد الزرنيخ الاصفر.

قال ابن البيطار في كلامهِ على الزرنيخ نقلاً عن ديسقوريدس «الزرنيخ الاصفر جوهر يكون في المعادن التي يتكون فيها الزرنيخ الاحمر. واما الزرنيخ الاحمر فينبغي ان يختار منهُ ما كان مشبع الحمرة وكان يتفتت وينسحق سريعاً»

ويتحد الزرنيخ بالهدروجين فيتكون منهما الهدروجين المزرنخ او الزرنيخين ($\text{زره}_{٣}$) وهو مثل الامونيا والفصفورين والكبريتين وهو سام جداً لا يخلو استحضارهُ من الخطر

ويتحد بالاكسجين فيتكون منهما اكسيدان الاكسيد الزرنيخوس وعبارتهُ الكيماوية ($\text{زر}_{٤}\text{ا}_{٦}$) والاكسيد الزرنيخيك وعبارتهُ $\text{زر}_{٢}\text{ا}_{٥}$) فالاول هو الزرنيخ الابيض المعروف الذي يستعمل سمًّا للناس والمواشي ويوجد في بعض الاماكن صرفاً. ونتذكر اننا وجدنا قطعاً منهُ قرب مدينة بعلبك. وهو كثير الاستعمال في الصناعة ولاسيما في عمل الزجاج لازالة الالوان منهُ وفي تصبير جلود الطيور والحيوانات لمنع الحشرات من اكلها وفي عمل الدبق لصيد الطيور. والثاني معروف بمركباتهِ مثل زرنيخات الصوديوم المستعمل بكثرة في صبغ المنسوجات

ويتحد الزرنيخ بالكبريت على اشكال اشهرها الزرنيخ الاحمر ($\text{زر}_{٢}\text{ك}_{٢}$) او البرتقالي اي طعم الفار وهو كثير الاستعمال في الصناعة. والزرنيخ الاصفر ($\text{زر}_{٢}\text{ك}_{٣}$)

وهو يوجد في الطبيعة ويستعمل في الصناعة والكبريتيد الزرنيخيك ($\text{زر}_{٢}\text{ك}_{٥}$) وهو اقل استعمالاً من الاولين

والزرنيخ سام كما تقدم ولكن اذا تناول الانسان قليلاً منهُ يوماً بعد يوم اعتادهُ ولم ينلهُ منهُ ضرر بل قد ينتفع بهِ ويسمن . ولذلك يطعمهُ مربو الخيل لخيلهم اذا ارادوا ان يتحسن منظرها

الانتيمون

الانتيمون هو العنصر الذي منهُ الكحل الاسود الذي يكتحل بهِ . وقد اختلف كتَّاب القواميس الافرنجية في اصل هذا الاسم فقال بعضهم انهُ مركب من كلمة انتي اليونانية ومعناها ضد وموان ومعنا راهب اي سم الراهب لان الراهب باسيليوس فلنتينوس الذي اكتشفهُ اطعمهُ للخنازير فانتفعت بهِ ثم امتحنهُ في رفاقهِ الرهبان فانضرّوا بهِ. وهذا هو التفسير الذي ذكرهُ الدكتور ڤان ديك في كتابهِ الكيمياء . وقال غيرهم انهُ مركب من انتي ضد ومونس اليونانية ومعناها الوحدة او الانفراد والمعنى انهُ لا يوجد وحدهُ او منفرداً . وقال آخرون انهُ من انتي بمعنى بدل ومنيوم وهو اسم السلقون او اكسيد الرصاص الاحمر لان النساء استعملنهُ بدلاً منهُ للتكحُّل . وكل ذلك غير صحيح بدليل ان مترجم كتاب ابي موسى جابر بن حيَّان الصوفي في الكيمياء الى اللاتينية ترجم الكحل بكلمة انتيمونيوم وذلك قبل عهد الراهب باسيليوس

ويظهر لنا ان مترجم كتاب الصوفي وجد كلمة اثمد وهو اسم الكحل الاسود فاخطأ قراءَتها وحسب انها انتمو والحقها بالزوائد اللاتينية . ويظهر لنا ايضاً ان كلمة اثمد معربة من كلمة سمد اليونانية وهو الاسم الذي ذكرهُ ديسقوريدس للكحل . ولعلَّ كلمة سبج العربية اسم لحجر الكحل لان وصف هذه الكلمة في كتب متن اللغة ينطبق على وصف حجر الكحل الذي هو كبريتت الانتيمون والظاهر انها معربة ايضاً من كلمة ستنيوم اللاتينية التي ذكرها بلينيوس اسماً للكحل

والانتيمون من فصيلة الزرنيخ والفصفور والنتروجين ولجوهرهِ احياناً ثلاثة مواسك واحياناً خمسة ولهُ ثلاثة اشكال فقد يكون معدناً ابيض فضيًّا متبلوراً سهل الانقصاف وقد يكون مسحوقاً اصفر وقد يكون مسحوقاً رماديًّا.

والمستعمل منهُ للمزج مع الرصاص لعمل حروف الطبع هو الاول وفائدتهُ حينئذٍ انهُ يمنع الرصاص من التقلص متى برد بعد سبكهِ حروفاً فتبقى زوايا الحرف محددة. ويصنع مزيج معدن الحروف الجيد من خمسين جزءا من الرصاص و٢٥ من الانتيمون و٢٥ من القصدير. واذا كان المزيج مؤلفاً من ٩٠ جزءا من القصدير وعشرة من الانتيمون فهو المعدن الابيض المسمىَّ معدن بريطانيا وهو يشبه الفضة. واذا كان نصف المزيج نحاساً ونصفهُ انتيموناً كان لونهُ بنفسجيًّا. ويتغير اللون من الاحمر النحاسي الى البنفسجي حسب نسبة النحاس فيهِ الى الانتيمون

واشهر مركَّبات الانتيمون الطبية الطرطير المقيء وهو ملح مزدوج يسمَّى طرطرات الانتيمون والبوتاسا او طرطرات البوتاسيوم الانتيموني. والكحل عرف من قديم الزمان وذكر في التوراة وكان النساء المصريات يتكحلن بهِ على ما يظهر من صورهن

البزموث

البزموث آخر اعضاء فصيلة النتروجين وهي متدرجة من الغازية الى المعدنية والبزموث آخرها وهو معدن حقيقي لان مركباتهِ مع الاكسجين قواعد لا حوامض ويوجد في الطبيعة صرفاً. ولا يظهر انهُ سام. واكثر استعمالهِ في الصناعة للمزج مع غيرهِ من المعادن. ومن اشهر امزجتهِ المعدن الذواب وهو يصنع من جزأين من البزموث وجزءٍ من الرصاص وجزءٍ من القصدير فانهُ يصهر اذا بلغت الحرارة الدرجة ٩٣٫٧٥ اي اقل من الدرجة التي يغلي عندها الماءُ ولذلك فالملاعق التي تصنع منهُ تذوب في الماءِ الغالي فيستعملها المشعوذون للتدجيل. اما البزموث نفسهُ فلا يذوب الاَّ عند الدرجة ٢٦٤. ويستعمل مركب من مركباتهِ في الطب قابضاً ومضاداً للعفونة ويستعمل ايضاً لتبييض الجلد ويسمَّى حينئذٍ باسماءٍ مختلفة مثل الابيض اللؤلؤي ومسحوق اللؤلوء وابيض اسبانيا ولكن اذا اصابهُ غاز الهدروجين المكبرت اسمرَّ او اسودَّ ولو كان على وجوه الغواني

ومن مركباتهِ في الصناعة الاكسيد الثالث (بز$_{٢}$ا$_{٣}$) فانهُ يستعمل في صناعة الخزف الصيني لتثبيت النقوش الذهبية

ومن غرائب معدن البزموث النقي انهُ اذا ضغط ضغطاً شديداً قلَت كثافتهُ

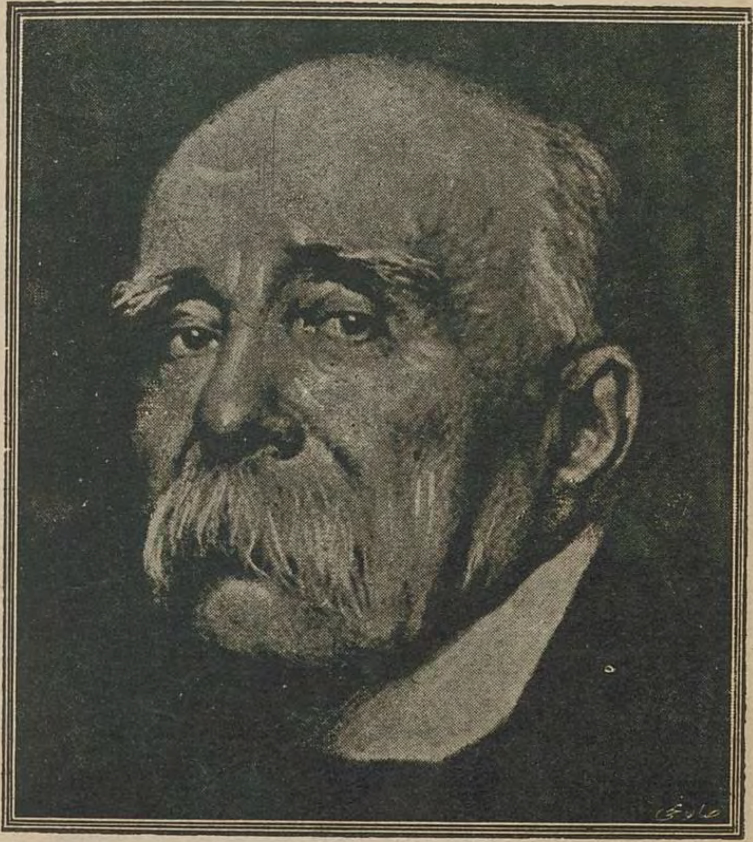

GEORGES CLEMENCEAU جورج كلمنصو

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٣٩١

كلمنصو (١)

قرأنا للسر توماس باركلي مقالة مسهبة في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر وصف بها الاقطاب الثلاثة كلمنصو وولسن ولويد جورج وقال انهُ يعرف كلمنصو منذ اربعين سنة وانهُ يودُّ الرئيس ولسن وانهُ رأى لويد جورج مـدة سنة في مجلس النواب واقام شهرين يجول في اوربا بين باريس وورسو بالاتوموبيل بعد امضاءِ معاهدة الصلح . وهذا كل ما يستطيع الاعتماد عليهِ في كتابة مقالتهِ. لكنهُ اقتبس من اقوال كلمنصو التي قالها في اوقات مختلفة ما يدلُّ على انهُ قد تتبَّع سياستهُ منذ اربعين سنة الى الآن وذكر من الحقائق في وصفهِ ما لم نرَ اجلى منهُ فيما كتبهُ عنهُ غيرهُ من الـكتاب فاقتطفنا منها ما يلي قال

ان كلمنصو مدين بجسمهِ لبريتني وبعقلهِ لڤولتر وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنسوية. يكره الدسائس السياسية ولو مرَّ عليهِ نصف قرن وهو يقلب الوزارات. قليلٌ اصدقاؤهُ كثيرٌ الذين يخشونهُ . وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق ويمزق كل ستار يحجب وراءَهُ ما يكره . كان في شبابهِ بارعاً في استعمال السلاح لما كان السلاح لازماً لمن قلمهُ لا يهاب احداً وقد شاخ ولم يزل في عنفوان قوتهِ . قال فيهِ المستر كينس (٢) Keynes انهُ لا يرى في الـكون الاَّ فرنسا وكل ما سواها باطل حتى شعب فرنسا والوزراءُ رفاقهُ. وان لا محل للعواطف في نفسهِ . والامم عندهُ اشياءُ تُحبُّ واحداً منها وتكره البقية او لا تُعنَى بها. وعندهُ ان الالمان لا يفهمون الاَّ الارهاب وانهم بلا شرف ولا مروءَة ولا رحمة . وايَّد السر توماس باركلي هذا الوصف ثم قال لقيتهُ اولاً في قصر الاليزه في استقبال رسمي على عهد الرئيس غراڤي وكان

---

(١) ولد جورج كلمنصو في مقاطعة فنده سنة ١٨٤١ ودرس الطب ومارسه مـدة ولم تأت ١٨٧٠ حتى كان اسمه قد اشتهر فانتخب محافظاً لقسم من باريس وهو اصعب اقسامها ادارة وانتخب في السنة التالية عضواً في الجمعية الوطنية ثم انتخب عضواً في مجلس باريس البلدي وتقلب في مناصبه الى ان صار رئيساً له سنة ١٨٧٥ وانتخب نائباً في مجلس النواب وكان من حزب اليسار المتطرف وصار بقوة عارضته رئيساً لذلك الحزب. وانشأ جريدة العدل سنة ١٨٨٠. ومن ثم ابتدأت شهرته كمنتقد سياسي وقالب للوزرات وزادت شهرته لانه كان يأبى ان ينتظم في خدمة الحكومة ولو رئيساً للوزارة

(٢) في مقالة عنه وعن ولسن ولويد جورج شديدة اللهجة جداً

شارباهُ صغيرين وشعرهُ اسود وكان يكثر من الاشارات بيديهِ حينما يتكلم لتعزيز حجتهِ. وقفت حولهُ في حلقة صغيرة ومرّ بنا المسيو ملين وكان زعيماً لطالبي حماية التجارة وكان كلمنصو يقول بوجوب حريتها فاصابت يدهُ وجه المسيو ملين عرَضاً لكثرة حركاتهِ فاعتذر اليهِ وظهر لي انهُ سُرَّ بالاعتذار الى خصمهِ كما سُرَّ بلطمهِ على خدهِ ولو على غير قصد منهُ

ولم يكن الرئيس غرافي يثق بهِ لانهُ كان يحسب انهُ يهيج الخواطر ولا يحسن النفع . اشار عليهِ المسيو ولدك روسو مرةً ان ينتدبهُ لتأليف الوزارة وكان كلمنصو سبب سقوطها فاجابهُ بمثَل معناهُ ليس كل من يهدم قادراً على البناء

ترى الحزم والعناد مكتوبين في كل ملمح من ملامح وجههِ وقلمهُ مثل وجههِ حاد عنيف لا هوادة فيهِ وكذا لسانهُ قال مرة عن المسيو ريبو انهُ قبو ولكنهُ لا يحمي من يلجأ اليهِ. C'est une voûte, mais pas un abri. والاستعارة حسنة لان الشعب يشعر انهُ في امن اذا كان وزيرهُ حازماً مثل كلمنصو ولا يشعر كذلك ولو كان وزيرهُ حكيماً مفكراً مثل ريبو

وقد كثر الانتقاد على كلمنصو بسبب سكرتيرهِ الخصوصي المسيو مندل وقال بعض الظرفاء انهُ شديد الثقة بهِ حتى صار في قبضة يدهِ . والمرجح ان كلمنصو يعتمد عليهِ لانهُ كثير الحفظ قوي الذاكرة بعد ان ضعفت ذاكرة كلمنصو من الشيخوخة. قال بعضهم ان كلمنصو يقول قولاً فيقول لهُ مندل لقد قلتَ يا حضرة الرئيس ما يناقض ذلك في الرجل الحر (اسم جريدة كلمنصو) في التاريخ الفلاني . فيقول لهُ كلمنصو ان كان الامر كذلك فقل الآن ما يطابق قولي الاول

وقد يكون كلمنصو محباً للانتقام كما يظهر من تصرفهِ في قضية كايو ولكنهُ منصف كريم لم يحجم مطلقاً عن المخاطرة بنفسهِ في سبيل الدفاع عما اعتقدهُ حقاً. ولا شبهة في انهُ جامع بين القوة الجسدية والعقلية . وهو من رجال السياسة الذين يقدّمون الخير العاجل على الآجل . ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقهُ تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً وهو سريع الخاطر جدًّا فبينما كان الرئيس ولسن يوازن بين الامور في مؤتمر الصلح كان كلمنصو قد قرَّر في نفسهِ ما يجب تقريرهُ

الجمعيات الخيرية (١)

حكم بعض الفلاسفة ان اللغة هي الفارق بين الانسان والحيوان وظن غيرهم ان التديُّن او الاعتقاد بالثواب والعقاب يميز الانسان عن الحيوان . وميزهُ غيرهم بانتصاب قامتهِ وآخرون بعرض اظفاره وغيرهم بكونهِ مدنياً. لكن الميزة الكبرى التي تميز الانسان عن الحيوان هي الشفقة والاخاء والاحسان وغيرها من الفضائل التي تسعى الجمعيات الخيرية الى نشرها بالوعظ والارشاد والعمل الصالح

ان الجامعات العالية والكليات الكبرى والمجامع العلمية كمجمع تقدم العلوم البريطاني ومجمع العلوم الفرنساوي والمجامع العلمية الامركية والالمانية وغيرها افادت العمران كثيراً ولكن فضل الجمعيات الخيرية اعظم جداً . تلك تقوي التنافس بين الانسان وجارهِ فلا تزيل البغضاء ولا تنفي ان يدوس القوي الضعيف. وهذه تنمي بذور المحبة والحنان وترفع الحواجز بين الانسان والانسان وتؤدي الى جعل العالم وطنهُ الاكبر والانسانية بمعناها التام دين الناس المشترك

ان لباستور وكوخ ورو ولستر وامثالهم فضلاً كبيراً على الطب بل على العمران وكذلك لفارادي ومكسول واديصن ومركوني مكتشفي الحقائق الكهربائية والمغنطيسية التي بنيت عليها المخترعات الكهربائية ولكن فضل كارنجي وروكفلر اللذين وهبا المبالغ الكبيرة لانشاء الجامعات التي اخرجت مثل اولئك العلماء اعظم جداً .فان روكفلر وحدهُ وهب لجامعة شيكاغو ما يزيد على سبعة ملايين من الجنيهات — وقد بلغت هبات كارنجي للمعاهد العلمية والطبية نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات — ويفوق الكل فضلاً على العمران الذين تبرعوا بالمال لاقامة المستشفيات للفقراء وتشييد المدارس والكتاتيب لتعليمهم وانشاء الملاجىء لإيواء العجزة والبائسين منهم مثل برزبين الذي وهب في العام الماضي ٢٠ مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة للتهذيب والصحة ومعالجة امراض الاجسام والعقول وكان قد وهب قبلها ثمانين مليوناً. وددج وعبيد وقاسم رسمي وغيرهم ممن ترك مالاً للاوقاف الخيرية مهما كان مذهبهُ

---

(١) تتمة خطاب سعادة سعيد باشا شقير في حفلة جمعية القديس جاورجيوس الخيرية

كتبت احدى السيدات الامركيات الى جريدة المقطم في العام الماضي تقول: اني كنت اقرأ اليوم اخبار المجاعة في جريدتكم واولادي على العشاء وقلبي ينفطر لاطلاعي على وصف جوع الاطفال وموتهم فقابلت حالتهم بحالة اولادي وقطعت من نفقة بيتي عشرة ريالات ارسلتها اليكم حوالة على البنك لتضموها الى ماتجمعون لاعالة اولئك المساكين

فعلت ذلك وهي لا تعلم مكان الاطفال الجائعين ولا تدري شيئاً عن شعبهم سوى ما طبع في غريزتها من انهم اخوان لاطفالها وعليها ان تعولهم كما تعول اولادها

بمثل هذه المرأة ايها السادة والسيدات يرتقي نوع الانسان ويتقدم العمران وبمثل عاطفتها يحق للانسان ان يفخر على الانسان. ومتى تمكنت الامم بواسطة حكوماتها او جمعياتها الادبية والخيرية او مدارسها من تربية بنيها هذه التربية العالية تعم السعادة وتنتفي الحروب ويسود السلام ويصبح هذا العالم عالم نعيم وهناء لا عالم احزان وشقاء كما هو الآن

وهذه الحقيقة لم تخفَ على الحكماء وكبار المفكرين في الاعصر السالفة فانهم رأوا كما نرى نحن بعد الاختبار الطويل ان الاحسان الى الفقير واعالة الجائع والاعتناء بالعليل من اهم واجبات الانسان وهي السبيل الوحيد للوصول الى السعادة الحقيقية فاوصوا بها وحضوا عليها في كل زمان ومكان وكان شاعرهم يقول

« ابغ للناس من الخير كما تبغي لنفسك »
« وارحم الناس جميعاً انهم ابناء جنسك »

قد يدعي البعض ان موسى وعيسى ومحمداً ليسوا كما يعتقد اتباعهم فيهم وان كتبهم ليست منزلة ولكن ليس من ينكر انهم أرقى قادة الامم فاسمعوا بما كانوا يوصون

جاءَ في سفر الخروج: ست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتها واما في السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك

وجاءَ ايضاً: لا تضطهد الغريب ولا تضايقهُ ولا تسيء الى ارملة ما ولا يتيم وان اقرضت فضة الى شعبي الفقير الذي عندك فلا تكن لهُ كالمرابي

وجاءَ في الانجيل: احب قريبك كنفسك. وكل من سألك فاعطه — وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا. واحسنوا واقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً

وجاءَ في القرآن : « ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافوراً يوفون بالنذر ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيما واسيراً » وجاءَ ايضاً « قد افلح من زكى » وايضاً « واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث » وايضاً « أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدعُّ اليتيم ولا يحضّ على طعام المسكين »

وان في فرض الزكاة على الاغنياء واعطائها للفقراء حكمة اجتماعية عالية ترمي الى ترقية العمران والانسان الى اسمى الدرجات. ومما هو جدير بالذكر انها كانت تشمل النصارى واليهود وكان بعض اسهمها ينفق في شراء العبيد وعتقهم وبعضها يعطى للمدينين ليقضوا بها ديونهم وبعضها للمسافرين الذين لا يجدون نفقة سفرهم

قابلوا ذلك بما نفعلهُ اليوم فاننا نترك الفقير جائعاً حتى يموت او يصبح شرًّا على الانسانية ونتقاضى الدين حتى الفلس الاخير ولو اضطر المدين الى بيع كل ما يمتلكهُ . ولولم يكن الشارع قد منع أخذ الثوب الذي يستتر بهِ والفراش الذي ينام عليهِ لاخذناهما ايضاً — قلوب قاسية وطباع جافية !!

ايها السادة والسيدات : جعل الانبياء والحكماء والمفكرون العظام الاحسان من الفضائل الكبرى وحضوا على عدم تكديرهِ بالمنّ — وقد كان ولا يزال تكرماً من المعطي . ولكن الاختبار والزمان قد علما الانسان ان للفقير حقوقاً على الغني وان على السليم واجبات نحو السقيم وان المبدأ الذي بُنيت عليهِ الوصايا بالاحسان مبدأ قويم حكيم سيضطر الانسان الى اقرارهِ ان لم يكن بالشرائع الوضعية فالبشرائع الاجتماعية . فان العلم والطب والتاريخ قد اوضحت للانسان باجلى بيان انهُ اذا اطعم الفقير او اوجد لهُ عملاً يعيش منهُ كفى نفسهُ شرّ الجنايات التي يسوق اليها الجوع كثيراً من الفقراء ودرأ خطر الثورات التي مصدرها واقوى البواعث عليها الفقر وقلة العمل ومنع كثيراً من الامراض الناجمة عن سوءِ معيشة الفقير وقذارتهِ. واذا اعتنى بالسقيم وعالجهُ دفع شرور الامراض ومنع انتشارها وتأصلها فسلم الصحيح منها. فهو مدفوع الى ذلك حبًّا بمصلحتهِ ومحافظة على حياتهِ وسلامة المجتمع الذي هو فرد منهُ

وقد اخذت الحكومات تنتبه الى هذا الامر الخطير في حياة الاجتماع وترى لزوم الاهتمام بهِ لدفع غوائلهِ . فان الحكومة البريطانية ام الحكومات الدستورية

في العالم لم تكتفِ بما ضحت من الملايين في سبيل تخفيف ويلات البشرية في هذه الحرب وبما جمعت من المال بواسطة جمعيات الصليب الاحمر لاجل ذلك بل رأت من الضرورة ان تحدّد ثمن الخبز لكي يبقى الحصول عليهِ ضمن مقدرة العمال الفقراء وتكفلت بدفع فرق الثمن للتجار والمزارعين من خزينتها ومعنى ذلك ان هذا الفرق الذي قال روتر في تلغراف حديث لهُ انهُ بلغ ٥٦ مليوناً من الجنيهات في سنة ١٩١٩ يتحملهُ المقتدرون في الامة الذين يدفعون الضرائب فيكون الغني قد ساعد الفقير مساعدة منظمة . وقد نهجت الحكومة المصرية منهجها في فرضها الضريبة الجديدة على القطن لتأتي بالدقيق من الخارج مهما كلفها وتبقي ثمنهُ ضمن طاقة الفقير

واكثركم يعلم ان الحكومة البريطانية قررت منذ بضع سنوات اعطاء معاش من خزينتها للمتقدمين في السنّ العاجزين عن العمل الذين ليس لهم دخل يقوم بهم لكي لا تضطرهم الى التسوّل ولا يصبحوا آفة على العمران . ولا يبعد ان تحذو باقي الامم حذوها في القريب العاجل اضطراراً ان لم يكن اختياراً

ولعلّ ما نراهُ الآن في العالم اجمع من الاضطراب وثورة الافكار بعد ان وضعت الحرب اوزارها سببهُ ان نظامات الاجتماع الحالية لا تنيل الفقير والعاجز والعليل القسط الكافي من العناية . ولا يبعد ان تكون النتيجة قلب هذه النظامات رأساً على عقب وفوضى عامة تدك اركان العمران الحالي وتدور الدائرة فيها على الاغنياء وقادة الامم ورجال الحل والعقد الذين بيدهم زمام الامور اذا لم يبادروا الى اصلاح جوهريّ عاجل

لقد شبه الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون العمران بالجسم الحيّ واثبت بعضهم ان المشابهة بينهما تامة من كل وجه وان السنن الفاعلة في الجسم الحيّ هي نفس السنن الفاعلة في العمران . فالجسم الحيّ مركب من اعضاء لكل منها عمل خاص يعملهُ لنفسهِ ولغيرهِ في وقت واحد فالقلب مثلاً يعمل لنفسهِ ويعمل ايضاً للكبد والمعدة والرئتين وغيرها من الاعضاء وكذلك الكبد فانها تعمل لنفسها ولغيرها فاذا إِيف القلب او الكبد اختلت معهما وظائف غيرهما واذا بطل عملها هلك الجسم كله — وكذلك العمران او المجتمع الانساني فانهُ مؤلف من اعضاء لا يستغني الواحد منها عن الآخر ولكل منها عمل يعملهُ لنفسهِ ولسواهُ والغاية

واحدة وهي حياة المجتمع — فكل عضو يشتغل لمصلحتهِ ولكن مصلحتهُ رتبطة بمصلحة غيره وكلٌ لازم للآخر متمم لهُ

واهم اعضاء الاجتماع هي طائفة الصناع وطائفة الزراع وطائفة الوزعة اي الاغنياء ورجال الحكومة الذين يدبرون امور الناس ويدخل تحت الاولين الفقراء. فاذا إيف عضو من اعضاء هذا الاجتماع ولم يبادر الى علاجه واصلاحه أضرّ بباقي الاعضاء وكان خطراً على حياة المجتمع كما يضر العضو المأوف بالجسم الحي ويكون سبباً لهلاكه اذا لم يهتم بعلاجه

نعم ان هذا التأثير لا يظهر في المجتمع بنفس السرعة التي يظهر فيها في الجسم الحيّ او نفس الوضوح ولكن هذا لا ينفي وجوده وان يراهُ المفكرون الراقون في الاجتماع ويسعوا لتلافيه قبل ان يسبق السيف العذل

فلنحسن اذاً الى الفقير ونُعنَ بهِ اختياراً وحبًّا بانفسنا قبل ان نساق الى ذلك اضطراراً. لنطعمهُ ونكسه ونؤسس لهُ المدارس والمعامل ليتعلم بها ويكون عضواً عاملاً نافعاً لنفسه وللمجتمع الذي هو فرد منهُ. ولننشئ المستشفيات للمرضى والملاجئ للعجزة لكي لا يبقى عليل او عاجز في الازقة والاَّ تَدُرْ الدائرة علينا ونصبح والفقير سواءً وتمتدّ علة السقيم الينا فيذهب ما لنا وعلمنا واختراعاتنا واكتشافاتنا ضياعاً وينحط المجتمع الانساني الى ما كان عليهِ في ايام الانسان الاولى

ناشدتكم الله ايها السادة ان تفكروا في هذه المسألة العظيمة الشأن وان تبدأوا بالعمل فان العمران في خطر كبير. ان من لا يستطيع منا ان يضع يده في أيدي اعضاء الجمعيات الخيرية ليعمل معها فلا أقل من ان يسعفها ببعض دراهمهِ المتجمعة في خزائنهِ اوخزائن البنوك اكداساً فلا ينتفع هو بها ولا ينفع الناس. لندفع منها عن طيب نفس بعض ما لا نحتاج اليهِ ولا ينتظر ان نحتاج اليهِ فيكون لنا الفضل الاكبر ويصيبنا منها النفع الاوفر قبل ان تؤخذمنا قسراً فلا نستوجب شكراً ولا ننال اجراً

ان الجمعيات الخيرية على اختلاف انواعها في هذا القطر تستصرخنا فلنغثها. ان حالة الفقير في هذا الغلاء وهذه الازمة الاقتصادية لمَّا يفتت الاكباد ويذيب الجماد فهو يبيت الليلة بعد الليلة على الطوى يضني البرد جسمهُ وتأكل القلة قواهُ لا كساء ولا غطاء والسخط والغيظ يغليان في فؤاده حقداً على الزمان والانسان ونحن نولم الولائم في دور كالقصور ونلبس افخر الرياش ولا ننام الاَّ على وثير

من الفراش. نسمع أنين الشاكي وبكاء الباكي وتعترضنا يد الفقير ممدودة للاستعطاء فنمرّ بها غير مبالين. لنا اذان ولا تسمع وعيون ولا تبصر وقلوب ولكنها من حجر

ايتها السيدات الكريمات اذا كان الرجال في المجتمع كما قال بعضهم بمنزلة الاعصاب الدماغية الشوكية في الجسم الحي فانتن بمنزلة الاعصاب السمباثوية رابطة الائتلاف ووسيلة التغذية والى عملكن يفتقر المجتمع الانساني كما تفتقر الدقائق الحية الى عمل الاعصاب السمباثوية — خلق الرجل من التراب اي من الصخر بعد تفتتهِ فجاءَ جافياً قاسياً واما انتنَّ فقد عملكنَّ الله من ضلع الرجل اي من التراب ايضاً ولكن بعد ان تكيّف وتنوع ودبّت فيهِ الحياة فجئتن الين منهُ عريكة وارق قلباً والطف شعوراً واكثر حناناً فاناشدكن الله ان تربين اولادكن على عمل الخير والاحسان قبل كل شيء وان تبثثن في ازواجكن هذا الميل بما لكن من التأثير عليهم وعلى اعمالهم . قال البرنس بسمارك عنكنّ في خطاب لهُ « ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول اولادهن وازواجهن لانهنَّ خلقن ليستولين على القلوب ». ولا شك انهُ قد اصاب. عاملن الرجل اذا لم يحسن ويعمل لخير الاجتماع الانساني بالاحتقار الذي كانت تعامل بهِ اخواتكن في بريطانيا وفرنسا من لم يتطوع في الجيش للدفاع عن الوطن فانهنَّ فزن في جهادهن هذا حتى لم يبقَ من لم يحمل السلاح . ولا شك عندي بفوزكن حتى لا يبقى من لا يحسن او لا ينضم الى الجمعيات الخيرية اذ لم يعرف في تاريخ المرأة انها صممت على جعل الرجل يفعل شيئاً وغُلبت على امرها — ان مشيئة المرأة من مشيئة الله

ايها السادة والسيدات — ان التسوُّل في الازقة وحالة الفقراء فيها عارٌ علينا وعلى الحكومة. والجهل الفاشي في البلاد من اكبر عوامل الفقر وانحطاط العمران فلنتعاون على مقاومتهما بكل ما نستطيعهُ من القوى الادبية والمادية. وان عضد الجمعيات الخيرية من خير الوسائل الى ذلك — ومتى ازلنا هذا العار واصبحت المدارس المجانية مفتوحة الابواب للفقراء مهما كثروا والمستشفيات كافية وافية لمعالجة المرضى منهم مهما كانت انواع امراضهم ومتى انشأنا دوراً للصناعة والزراعة يلقى فيها كل فقير عملاً يقوم بمعاشهِ وجعلنا ثمن الحاجيات من طعام ولباس ضمن طاقتهِ فحينئذ يحق لهذا الناطق المنتصب القامة العريض الاظفار ان يسمي نفسهُ انساناً

اقبل على النفس واستكمل فضائلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسانُ

تواريخ الشام ودمشق

لقد كثر في هذه الايام ذكر بلاد الشام ومدينة دمشق وتناقلت الصحف الغربية والشرقية انباءَها المختلفة في زمن الحرب وبعد الاحتلال فلهذا رأيتُ ان وصف تواريخها العربية والاشارة اليها من الامور التي يدعو اليها المقام الحالي

اما التواريخ المذكورة فمنها نتف كثيرة في الموسوعات والتواريخ الكثيرة من مطبوعة ومخطوطة ولكن الكتب التي سميت باسمها أو قصرت مباحثها عليها هي كثيرة احببتُ استقراءَها في هذه المقالة تاركاً المؤلفات التي ذكرتها مع غيرها من البلدان ورتبتُ هذه التصانيف بحسب ازمنة مؤلفيها تدرُّجاً في البحث من القديم الى الحديث

١ (فضائل الشام) للحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ ه (٧٢٨ م)

٢ (فتوح الشام) للوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي وجدُّهُ من اصحاب الامام على (رضه) توفي لوط سنة ١٥٧ ه (٧٧٣ م)

٣ (فتوح الشام) لابي اسمعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري من اهل اواسط القرن الثاني للهجرة والثامن للميلاد وهو عبارة عن المفاوضات السياسية التي جرت بين الخلفاء الراشدين وقوَّادهم وملوك الروم والعهود التي تبودلت بينهم فهو من هذا الوجه اجلُّ كتب التاريخ التي عرفت عن القطر الشامي طبع في كلكته (الهند) سنة ١٨٥٤ م في ٢٦٠ صفحة مع شروح وفهارس باعتناء العالم (لي) وتصحيح وليم ناسوليس الارلندي مع خلاصة ترجمتهِ بالانكليزية. وضمن سلسلة الكتب المعروفة بالمكتبة الهندية

٤ (فتوح الشام) أو (المبتدأ والفتوح) لاسحق بن بشر بن محمد بن عبدالله ابن سالم (وقيل بن نصر) الهاشمي المعروف بابي حذيفة القرشي المتوفى سنة ٢٠٦ ه (٨٢١ م) كما ذكر الحافظ بن عساكر اما صاحب كشف الظنون فقد اغفل سنة وفاتهِ وذكرهُ في فتوح ابي حذيفه

٥ (فتوح الشام) لابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ ه (٨٢٢ م) وكتابهُ اشبه بالقصص منهُ بالتاريخ لانهُ فصّلَ فيهِ

(الفتوح) تفصيلاً مملاً في بعض الاحايين ولكنهُ ضمنهُ حقائق لا توجد في غيره من الكتب التي طبعت على غراره . ولقد اثنى المؤرخ غبون الانكليزي على الواقدي في فتوحهِ واستشهد بهِ في كتابهِ (سقوط الدولة الرومانية) ومما قالهُ عنهُ : « انهُ وان كان لا يخلو من المغامز والمزالق احياناً فهو يتضمن فوائد جزيلة في تفصيل الفتوح » . ومن كتاب (الفتوح) نسخ كثيرة مضبوطة في الشرق واوربة وقد طبع في كلكته (الهند) ايضاً سنة ١٨٥٤ م في ثلاثة مجلدات بمقدمة وملاحظات وتعاليق من قلم المستشرق وليم ناسوليس الآنف الذكر . وطبع في مصر ايضاً سنة ١٨٦١ م . وآخر طبعة لهُ سنة ١٣١٤ ﻫ (١٨٩٦ م) . وقد نظم كتاب (الواقدي) هذا باللغة العثمانية محمد بن محمود بن آجا التدموري المتوفى سنة ٩٢٥ ﻫ (١٥١٩ م) في اثني عشر الف بيت من الشعر وذلك لم يسبقهُ اليهِ احد من ابناءِ اللغة العربية في ما نعلم

٦ (مديح اهل الشام) لابي عبد الرحمن الهيثم بن عدي البحتري الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ ﻫ (٨٢٢ م)

٧ (فتوح الشام) لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الله ابن ابي السيف المدائني (١) المتوفى سنة ٢١٥ ﻫ (٨٣٠ م) وذكر لهُ ابن النديم في (الفهرست) كتاباً آخر غير هذا باسم (الفتوح ايام ابي بكر وعمر)

٨ (تسمية امراءِ دمشق) لابي الحسين محمد بن عبد الله الرازي نزيل دمشق المتوفى سنة ٣٤٧ ﻫ (٩٥٨ م)

٩ (تاريخ إرَم ذات العماد) لابي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ ﻫ (٩١٢ م) وغير محقق اليوم ان (إرم ذات العماد) هي مدينة دمشق كما سماها القدماء

١٠ (فضائل الشام ودمشق) لابي الحسن علي بن محمد بن الشجاع المالكي الربعي أتمهُ في دمشق سنة ٤٣٥ ﻫ (١٠٤٣ م) واختصرهُ بحذف أسانيده برهان

---

(١) قال ابن النديم الورّاق في كتابه الفهرست طبع اوربة صفحة ٩٣ ما نصه : « قرأت بخط احمد بن الحارث الخزاز قالت العلماء : (ابو مخنف) بأمر العراق واخبارها وفتوحها يزيد على غيره . (والمدائني) بأمر خراسان والهند وفارس . و (الواقدي) بالحجاز والسيرة . وقد اشتركوا في فتوح الشام » اه

الدين ابرهيم بن اسحق بن عبد الرحمن الفزاري المعروف بابن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) باسم (الاعلام بفضائل الشام) وهو من مخطوطات غوتا

١١ (تاريخ هلال الصابىء) المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) وهو الذي ذيل فيهِ تاريخ خالهِ ثابت بن قرَّة الصابىء من اهل القرن الرابع للهجرة. ذكر فيهِ كثيراً من اخبار دمشق وشؤونها فجرَّد (هذا القسم الخاص بدمشق) أبو يعلي حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي العميدي القلانسي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) باسم (ذيل تاريخ دمشق) ثم زاد عليهِ اخباراً كثيرة من سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) التي توفي فيها المؤلف هلال المذكور الى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) التي توفي فيها القلانسي المذيل. وهو مرتب على السنين ونسختهُ المخطوطة في مكتبة اكسفورد (بريطانية) فنشره المستشرق الانكليزي امدروس مطبوعاً بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٨م وصدَّرهُ بمقدمة تاريخية وزينهُ بشروح وفهارس رتبها على حروف المعجم وفيهِ ابحاث مستفيضة عن الحكام والعادات في تاريخ بلاد الشام عامة ودمشق خاصة

١٢ (فضائل الشام) لابي حامد الغزالي الطوسي المشهور باسم (حجة الاسلام) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م). وقد انتخب هذه (الفضائل) احمد بن همدم كتخدا الشهير باسم سهيلي افندي في زمن السلطان احمد خان بن محمد خان بن مراد خان ونظمها في ثلاثة ايام سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) مرتبة على خمسة ابواب وخاتمة باللغة العثمانية. والنسخة المنظومة من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٣ (كتاب دمشق) لابي الفرج غيث ابن ابي الحسن علي الارمنازي الصوري الدمشقي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥ م)

١٤ (وصف فلسطين وبرّ الشام) لابي عبد الله محمد الشريف الادريسي من اهل القرن السادس للهجرة والثالث عشر للميلاد طبع في مدينة بون الالمانية سنة ١٨٨٥ م في ٢٨ صفحة

١٥ (فضائل الشام) رسالة للحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) في الشام وما فيها من الفضائل والخصائص

١٦ (فرط الغرام الى ساكني الشام) رسالة وضعها السمعاني المذكور

لمعاصره الحافظ بن عساكر صاحب التاريخ الاكبر الآتي ذكرهُ . وكانت بينهما مودة ثابتة واجتماع على مذاكرة فصنف هذا الكتاب ثمانية اجزاءٍ في مجلد وارسلهُ اليهِ في جملة ما ارسلهُ من المكاتبات

١٧ (تاريخ الشام الاكبر) أو (تاريخ دمشق) للامام الحافظ ابي القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المشهور بابن عساكر الدمشقي وأُسرتهُ آل عساكر من الشافعية الاشعرية وهم بيت علم قديم في دمشق نبغ منهم كثيرون اشهرهم هذا المؤرخ المتوفى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) وتاريخهُ هذا يقع في ثمانين مجلداً بالخط الدقيق كما رآه كمال الدين الطبيب من اهل القرن الثالث عشر للميلاد . وكان هذا التاريخ نادراً في الزمن القديم ونسخهُ المخطوطة مبعثرة في بعض المكاتب وتوجد الآن اجزاؤها في المكتبة الظاهرية في دمشق وفي مكاتب الاستانة والازهرية والتيمورية والسلطانية في القاهرة وبعضها سقيم وقد اعتنى خالد افندي القارصلي (من بلاد القارص) نزيل دمشق بطبع (ابن عساكر) على نفقتهِ ووكل الى الاستاذ الشيخ عبد القادر بدران حذف اسانيدهِ وتعليق حواشيهِ واظهر منهُ خمسة مجلدات مطبوعة . ويسمى هذا الكتاب باسم مؤلفهِ (تاريخ ابن عساكر) . واشتغل كثير من الادباءِ بهذا التاريخ بين اختصار وتذييل. فمن ذيَّلهُ ولد المؤلف القاسم بن عساكر ولم يكملهُ .وممن اكملوا ذيولهم عليهِ عمر بن الحاجب.وابو يعلي بن القلانسي.والقاضي تقي الدين ابو بكر بن شهبة

وممن اختصروهُ الامام ابو شامة (١) الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦م) وهو نسختان الكبرى في خمسة عشر مجلداً والصغرى في بضعة عشر مجلداً (٢) وذيل على هذا المختصر علم الدين البرزالي وهو القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) وصل بهِ الى سنة وفاتهِ هذه ومنهُ نسخ في مكتبة كوبرلي ومكتبة بشير آغا في الاستانة ومختصرهُ في برلين والجزء الحادي عشر في غوطا . وذيلهُ تلميذهُ تقي الدين بن ارفع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢م) باسم (الوفيات) من سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) الى سنة ٧٤٧ هـ (١٣٧٢ م)

---

(١) وصفت هذا الكتاب وما طبع منه في مجلة الآثار المجلد الاول والثاني والثالث

(٢) ذكر الشيخ احمد المقرّي في كتابه نفح الطيب : « ان ابن سعيد رآه في خزانة المدرسة العادلية الشافعية في دمشق مع ذيله واختصاره لابن ابي شامة استاذ ابن سعيد المذكور »

ونسختهُ في المكتبة السلطانية بالقاهرة . وهذه الذيول المتوالية كلها على مختصر ابي شامة هذا . ولقد هذبهُ الذهبي وزادهُ اشياءَ وذيل على ابن رافع المذكور ابن حجر العسقلاني . وذيلهُ ايضاً تقي الدين احمد بن حجى بن موسى الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م)

وممن اختصر ابن عساكر المطوَّل ابن مكرَّم الانصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) في نحو تسعة وعشرين مجداً متفرقة بعضها في مكتبة بشير آغا في الاستانة والآخر مفقود

واختصرهُ ايضاً محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالشيخ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) في عشرة مجلدات وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) باسم (تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر) واسماعيل العجلوني الجرَّاح المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨م) باسم (العقد المنظوم الفاخر بتلخيص ابن عساكر) ونسختهُ في مكتبة توبنجن

وآخر من اختصر ابن عساكر المطول في عصرنا الحاضر الشيخ ابو الفرج الخطيب الدمشقي المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) في عشرين جزءًا صغاراً في مكتبة ولدهِ الشيخ عبد القادر الخطيب في دمشق . وقيل ان لهُ مختصر المختصر في مجلد واحد باربع مائة صفحة. واختصرهُ ايضاً شقيقهُ الشيخ ابو الفتح الخطيب المتوفى سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) فانجز منهُ سبعة مجلدات فقط يوجد منها خمسة الى حرف الصاد في المكتبة التيمورية في القاهرة بخط المختصر المذكور

وانتخب تعاليق من ابن عساكر ايضاً ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) ونسختهُ من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٨ (البرق الشامي) للعماد الكاتب الوزير ابي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وشبَّهُ وقتهُ عندكتابتهِ بالبرق الخاطف لسرعتهِ فسماه بذلك ووصفهُ بالشامي لانهُ بعد ان بدأ فيهِ بذكر نفسهِ تطرَّق الى اخبار الفتوح الشامية وتبسَّط في ذكر اخبار السلطان صلاح الدين الايوبي وفتوح الشام وحوادثهِ في ايامهِ وهو في سبعة مجلدات ونسختهُ من مخطوطات اكسفورد في بلاد الانكليز

١٩ (مثير الغرام لساكني الشام) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن ابي

الحسن بن جعفر الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م)

٢٠ (مزاج دمشق) ووصفها وتفاوتها من مصر وايما اصح واعدل تأليف الاسعد المحلي اليهودي من اهل القرن السادس الذي جاءَ دمشق سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م)

٢١ (زيارات الشام) او (الاشارات الى معرفة الزيارات) لابي الحسن علي ابن ابي بكر بن علي الهروي الاصل المتوفى سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) وهي رحلتهُ في حلب والشام وفلسطين وبلاد العرب ومصر وآسيا الصغرى والعجم وتسمَّى ايضاً (رحلة ابي الحسن) من مخطوطات السلطانية في القاهرة . طبع منها (وصف الشام) المستشرق شرل شيفر المتوفى ١٨٩٧ م . ولابي الحسن ايضاً (منازل الارض ذات الطول والعرض) وهو وصف مطوَّل لما رآهُ في سياحتهِ هذه كما ذكر في كتاب (الزيارات)

٢٢ (سلك النظام في تاريخ الشام) لابن ابي طيّ يحيي بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) في اربعة مجلدات

٢٣ (الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة) لابي العز يوسف بن رافع الحلبي الشافعي المعروف بابن شدَّاد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م)

٢٤ (فضائل الشام) للحافظ ضياء الدين ابي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) وهو في ثلاثة اجزاء يوجد الثاني منهُ في المكتبة الظاهرية بدمشق

٢٥ (التذكرة الزملكانية) وهي لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري السماكي الشافعي المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣م) والجزء الثاني منها بخطهِ في المكتبة التيمورية في القاهرة وفيها رحلة ابن خلدون لتيمورلنك وتاريخ امراء الشام وغير ذلك

٢٦ (ترغيب اهل الاسلام في سكن الشام) للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (وقيل عبد الرحمن) الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م)

٢٧ (ايقاظ الوسنان في فضيلة الشام) لشرف الدين نصرالله بن عبد المنعم بن نصرالله التنوخي الحنفي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) وهو كتاب كبير في ثلاثة مجلدات

٢٨ (الدرة الخطيرة في اسماء الشام والجزيرة) لعز الدين محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) ونسختهُ من مخطوطات المتحف البريطاني في لندن

٢٩ (مختصر تاريخ الشام في القرن السابع) بمجموعة في خزائن النجف الاشرف في العراق وهو غفل من اسم مؤلفهِ

٣٠ (وصف الشام) هو لابي الفداء الحموي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) طبع في ليبسيك سنة ١٧٦٦ م ولعلهُ منتخب من مؤلفاتهِ

٣١ (جداول الحصص) لعرض دمشق تأليف ابي عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الرحيم المزّي المالكي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٣٢ (حكام دمشق) ارجوزة نظمها خليل بن ايبك بن عبدالله صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) وضمَّنها اسماءَ حكام دمشق الى عصرهِ وهي من مخطوطات مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة

٣٣ (مثير الغرام الى زيارة القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن هلال القدسي الشامي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) خصَّ القسم الاول منهُ بفضائل الشام ومختصرهُ في مكتبة برلين الالمانية. وفي غوطا منهُ جزءٌ مخروم. وهو كامل الاجزاء في المكتبة السلطانية بالقاهرة ومنهُ نسخة في مكتبة المدرسة الاحمدية في حلب

٤ (اخبار قضاة دمشق) للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م)

٣٥ (شنف السامع في وصف الجامع) اي الجامع الاموي في دمشق للشيخ طاهر بن حسين بن حبيب المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م)

٣٦ (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) وهو في تاريخ الشام ومصر سياسيًّا وادبيًّا بدأ بهِ منذ ولادتهِ الى ما قبل وفاتهِ بسنتين مرتبًا على السنين يذكر الحوادث ثم الوَفيات ونسختهُ في المكتبة الظاهرية في دمشق بخطهِ ولا تكاد تقرأُ ومنهُ نسخ في باريس وبرلين ومصر والاستانة. ومختصرهُ للدميري يوجد في باريس

٣٧ (رحلة الامير يشبك الظاهري) ألفها بعضهم في رحلتهِ من القاهرة الى بلاد الشام وآسيا الصغرى وعودتهِ الى مصر من سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) الى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) ويظهر ان مؤلفها كان قاضياً للعسكر فرافق الامير في سفرهِ ودوَّن ما رآهُ وفيها فوائد كثيرة تاريخية وسياسية مثل وصف الحوادث والادوات الحربية والمفاوضات السياسية مع السلاطين العثمانيين وهو من مخطوطات احمد باشا زكي التي وقفها للمكتبة السلطانية المصرية يقع في ١٣٩ صفحة

٣٨ (الروض البسَّام في من ولي قضاءَ الشام) لاحمد بن خليل اللبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد

٣٩ (رحلة قايتباي) او (القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف) وهي رحلة ابي النصر قايتباي السلطان المصري المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) ورحلتهُ كانت سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) الى فلسطين والشام استرسل فيها الى وصف عادات تلك الايام وشؤون اهلها لمؤلفها ابي البقاءِ بن يحيي بن الجيعان من معاصريهِ المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) ونسختها المخطوطة في المكتبة السلطانية مذهبة الحواشي . وقد طبع هذا الكتاب في تورينو (ايطالية) سنة ١٨٧٨ م باسم (تاريخ قايتباي) وذلك بعناية لانزوني بمصوراتٍ وثلاثة الواح كبار

٤٠ (نزهة الانام في محاسن (او وصف) الشام) لابي البقاءِ تقي الدين بن محمد المدعو عبد الله ويقال حسن بن المزلَّق المعروف بالبدري الدمشقي المصري الوفائي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) وهو من مخطوطات مكتبة الامة في باريس والسلطانية في القاهرة واليسوعيين في بيروت

٤١ (اتحاف الاخصاَ بفضائل المسجد الاقصى) لكمال الدين محمد بن محمد بن ابي شريف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) رتبهُ على سبعة عشر باباً ختمها (بفضائل الشام) وقد رأيت هذا الفصل بكراس في المكتبة الظاهرية بدمشق ابتاعهُ المجمع العلمي لها في شهر آب سنة ١٩١٩ م لما كنت عضواً فيهِ

٤٢ (ثمار المقاصد في الجوامع والمساجد) للشيخ جمال الدين يوسف بن

حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المعروف بابن المبرَّد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) وقد انجز تأليفهُ سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) وبلغ عدد المساجد في ايامهِ الفاً وخمس مائة مسجد

٤٣ (غربة الاسلام في حلب والشام) للشيخ علي بن ميمون الحسيني المغربي المتوفى سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ألفها لما دخلهما ووجد فيهما المنكر والمتجاوز من حدود الشريعة

٤٤ (زيارات الشام) لابن الحوراني سن ادباء القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة وقد طبع في دمشق سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) في ٣٨ صفحة بقطع ربع

٤٥ (فضائل الشام) لعماد الدين الحنفي المتوفى ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) وهي بخط مؤلفها في برلين

٤٦ (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمدارس) لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن نعيم المعروف بابي المفاخر محيي الدين النسيمي الشافعي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م) ومنهُ نسخ في دمشق في بعض مكاتبها واستنسخها المجمع العلمي مؤخراً للظاهرية . وللنعيمي كتاب آخر في تاريخ الشام وحوادثها سمّاهُ (تذكرة الاخوان في حوادث الزمان) وهو الذي ضمتهُ مكتبة فلايشر باسم (العنوان في ضبط المواليد والوفيات لاهل الزمان) . ولقد طبع اسماء المدارس المستشرق الفرنسي هنري سوڤار المتوفى سنة ١٨٩٦ م . واختصر هذا الكتاب عبد الباسط بن موسى العلموي الواعظ الدمشقي المتوفى سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣ م) ورتبهُ على احد عشر باباً وخاتمة زاد فيهِ اشياء كثيرة واختصر غيرها ومنهُ نسخ في دمشق وبرلين ومنشن والمتحف البريطاني . ويوجد في الظاهرية جزء في (بناء مسجد دمشق اي الجامع الاموي) يظن انهُ للعلموي . وممن اختصرهُ ايضاً ابو البقاء احمد بن محمد العرعاني البقاعي المتوفى سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) ونسختهُ في ديوان الاوقاف في دمشق وهو مفيد في تعيين اوقاف المدارس والجوامع

« ستأتي البقية »

عيسى اسكندر المعلوف

مذكرة المستشار المالي (١)

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

نظرة إجمالية

ان الحالة الاقتصادية في القطر المصري كما تبدو اليوم تتجلى بشكل خاص خليق باسترعاء النظر. فان مصر تعد من اقطار العالم القليلة التي عادت عليها الحرب بفوائد من الوجهة الاقتصادية. لان جميع الامم الاوربية سواء كانت مشتركة في القتال أو واقفة على الحياد قد اصابها ضرر جسيم ان لم يكن من الوقائع الحربية نفسها فعلى الاقل من زيادة الضرائب وارتفاع الاسعار وتقييد التجارة. أما مصر فقد جنت بوجه عام ارباحاً طائلة فان سعر محصولها الرئيسي قد بلغ حدًّا لم يسبق لهُ مثيل والضرائب فيها ما ازدادت الاَّ بقدر طفيف لا يذكر كما ان اتخاذها قاعدة للاعمال العسكرية قد كان مورد ربح كبير لتجارتها. وفي الجدول الاحصائي الآتي عن المبالغ التي شغَّلتها مصر في الخارج في المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ ما يدل بعض الدلالة على مقدار تلك الزيادة في الثروة :

المشغَّل من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لاموال الاعداء	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
« لحساب اصدار بنكنوت	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠
« من البنوك وشركات الرهنيات	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
« من الشركات والافراد	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠ (٢)

ويدول الجدول الآتي على زيادة الودائع في البنوك وعلى نقص السلف على رهنيات ، كما انهُ يشتمل ايضاً على بيانات مفيدة عن زيادة ثروة البلاد :

---

(١) (المقتطف) اعتمدنا على الترجمة الرسمية مع شيء قليل من الايجاز والتنقيح

(٢) قد تيسر التثبت بكل دقة من صحة هذه الارقام لغاية مبلغ ١٣٥ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه مصري . اما الباقي فمبني على تخمين تقريبي

	قبل الحرب	الارقام الاخيرة
	جنيه مصري	جنيه مصري
الودائع في البنوك :		
في البنك الاهلي المصري : ودائع الحكومة	٣،٣٤٨،١٨٩	١٥،٠١١،٣١٥
« « « : « الافراد	٣،[illegible]٢٩،١٠٩	١٨،٧٩٤،٠٣٣
بنك الانجلو اجبسيان : « «	٢،٩٦٦،٧١٩	١٦،٦٨٥،٦٤٠
مجموع ودائع الافراد	٦،٤٩٨،٨٢٨	٣٥،٤٧٩،٦٧٣
سلف على رهنيات :		
البنك الزراعي	٦،١٢١،٢٤١	٣،٦٢٩،٢٣٠
شركة الرهنيات المصرية	٣،١٩٤،٣١٩	٢،٥٦٨،٣٤٣
البنك العقاري المصري	٢٧،٢٧٧،٢١١	١٨،٦٥٩،٨٥٥
لنـد بنك	٣،٧٣٦،١٤٣	٣،١٠٦،٧٦٨
مجموع السلف على رهنيات	٤٠،٣٢٨،٩١٤	٢٧،٩٦٤،١٩٦

اما الاثراء الناجم عن هذه الحالة فهو متفاوت التوزيع حتى ان الاهلين ليمثلون النقيضين من غنىً وفاقة مع ان زيادة الثروة الناشئة عن الزراعة قد توزعت الى درجة معينة بين السكان الذين يشتغلون بالتجارة والصناعة ومع ان النفقات الطائلة التي انفقها الجيش البريطاني في مصر قد عادت على البلاد بوجه عام بفائدة كبرى .ولا شك في ان ارتفاع الاسعار — الذي سيأتي البحث في الاسباب التي ادت اليهِ — قد كان ثقيل الوطأة على طبقات السكان الاشد فقراً وان تلك الطبقات — اذا استثنينا الاحوال التي زيدت فيها الاجور بنسبة زيادة أسعار المواد الغذائية الضرورية — قد تأثرت ولا تزال متأثرة شديد التأثر من نقص فعليّ في وسائلها المعاشية

وتمثل الارقام التالية اسعار البيع بالجملة التي بلغها بعض الاصناف الاساسية في اسواق القاهرة في سنة ١٩١٩ بالنسبة الى ما كان عليهِ متوسط الاسعار بين اول يناير سنة ١٩١٣ و٣١ يوليو سنة ١٩١٤ . وقد اتخذ رقم (١٠٠) اساساً لذلك المتوسط .فهذه الارقام تساعد على بيان الزيادة في غلاء المعيشة للطبقات الفقيرة :

القمح البلدي	٢٣٤	طحين القمح	٢٥١
العدس	٢٠٧	« الذرة	٢٠٠
الذرة	١٨٤	السمن	٢١٨
السكر	٢٩٤	الصابون	٣٧٣

ويؤخذ من تقدير دقيق وضعهُ الدكتور ولسن من اساتذة مدرسة الطب أن النفقات الشهرية التي تتحملها عائلة من أفقر العائلات في القاهرة قد زادت من حيث الغذاء فقط من ١٠٩ قروش في فبراير سنة ١٩١٤ الى ٣٠٥ قروش في الآونة الحاضرة. وهناك ما يدعو الى الخوف من ان يكون في الاستمرار على اتخاذ الذرة بنسبة كبيرة بدلاً من القمح شيئاً من الضرر لنقص مادة البروتيين في الذرة

وقد رافق هذا الاتساع في الثروة بعض انكماش في احوال المعيشة كما يظهر من احصائيات الجمارك . فانهُ يؤخذ من تفحص تلك الاحصائيات انهُ بالرغم من الزيادة الوافرة في القيمة الاجمالية للواردات يوجد نقص في الكمية المستوردة الى القطر من الحاجيات الضرورية وهو نقص يذكر بالنسبة الى المدة التي تقدمت

التداول النقدي

وقد نتج عن الارتفاع العظيم في قيمة محصول القطن الذي صدّر في السنتين الاخيرتين زيادة كبرى في قيمة الصادر من مصر على قيمة الوارد اليها . فنشأ عن ذلك ازدياد كبير في مقدرة الاهلين على الشراء واوراق البنكنوت تمثل جزءا من تلك المقدرة كما ان تلك الاوراق تمثلها قيمة موازية لها من الليرات السترلينية المشترى بها سندات على الخزينة البريطانية يحل اجلها في مدد وجيزة مما يجعل قبض قيمتها ميسوراً في الحال . وان الطريقة المتبعة في جعل سندات الخزينة البريطانية ضماناً لاصدار البنكنوت كانت موضوعاً لبعض الانتقاد(٣)

---

(٣) كانت قيمة ورق البنكنوت المصري المتداول في بداية الحرب نحو ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وكان اعظم ما بلغت اليه في سنة ١٩١٥ : ١٠ ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٦ : ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٧ : ٢٩ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٨ : ٤٤ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٩ : ٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري — وهي واقفة الآن حوالي ٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وقد ادّى اكتناز الفضة وما لاقته الحكومة من المصاعب في الحصول على مقادير جديدة من ذلك المعدن الى اصدار ورق نقدي ذي قيم صغيرة في سنة ١٩١٨ تبلغ قيمة المتداول منه الآن ١ ٧٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري

فقد دار على بعض الالسن ان هـذه الطريقة قد الحقت خسارة بالبلاد لانها ساعدت على هبوط قيمة ورق النقد المصري ومكنت بريطانيا العظمى من شراء القطن من مصر باسعار منخفضة وسببت غلاء المعيشة في هـذا القطر . وذهب البعض الى القول بانهُ اذا كان من المتعذر الحصول على الذهب لضمان البنكنوت كان ينبغي شراء سندات من سندات الحكومة المصرية لهذا الغرض

غير انهُ ربما كان من الصعب في الاحوال الاستثنائية التي اوجدتها الحرب التوفيق تماماً بين جميع المصالح والمرافق الموجودة ايًّا كانت الطريقة التي تتبع لتنظيم التداول النقدي. فان الحالة عند ما وجب وضع نظام يتبع كانت كما يلي :

اولاً — لم يكن من سبيل الى الحصول فعلاً على مقدار الذهب اللازم لحفظ النسبة القانونية بين الذهب والاوراق وهي بمقدار النصف

ثانياً — لم يكن في الامكان اقامة التداول النقدي على اساس صحيح الاَّ بايجاد قيمة موازية من السندات ذات الاجل القصير لجميع ما يصدر من الاوراق

ثالثاً — كان من الاهمية القصوى لتجارة القطر تثبيت سعر القطع في علاقات مصر مع اهم عملائها اي بريطانيا العظمى . ويجب ان يذكر في هـذه المناسبة ان انجلترا تشتري ما يربو على النصف من محصول القطن المصري وتورّد الى مصر من البضائع ما يزيد على ما يوردهُ اي بلد آخر. وكل من لهُ خبرة بالطرق التجارية والمالية لا يسعهُ الاَّ ان يعتد كل الاعتداد بفوائد نظام يضمن للمعاملات التجارية السير على قاعدة ثابتة من جهة القطع. فظهر من البديهي ان الطريقة المثلى لصيانة مصالح مصر في مثل تلك الاحوال كانت تقوم بشراء سندات الخزينة البريطانية ذات الاجل القريب لضمان الورق النقدي وباصدار بنكنوت بسعر ثابت بالنسبة لقيمة الليرة السترلينية للحصول بهذه الطريقة على قاعدة قطع ثابتة للقسم الاوفر من تجارة مصر . وبعد اتباع هذه الطريقة اصبح من المستحيل العدول عنها حتى ولو كان في هذا العدول بعض الفائدة لما كان ينتج عن ذلك من الخسارة الجسيمة على اصحاب البنوك وغيرهم ممن حوَّلوا اموالاً على لندن اعتقاداً منهم بتكافؤ القطع بين مصر وانجلترا . على ان عودة الليرة السترلينية بالتدريج الى سعرها الاصلي وهو ما يرجى من وراء التحسن في ميزان تجارة بريطانيا العظمى لما يعقبهُ زوال النزول الموقت في سعر الجنيه المصري

على انهُ من الخطأ ان يتبادر الى الاذهان ان من نتائج هذا النزول جعل اسعار القطن المصري اقل مما كان يمكن ان تكون لو لم يصب الجنيه بذلك النزول. لا بل ان الامر على العكس فلربما يكون ذلك قد افضى الى زيادة السعر الاسميّ. لان العامل في تحديد سعر القطن المصري هو المنافسة في اسواق العالم على اقتنائهِ ولا يعزب عن البال ان الولايات المتحدة الامريكية التي احتفظت بالذهب اساساً لنظامها النقدي هي بعد بريطانيا العظمى اكبر مشترٍ لقطن مصر. فالسعر الذي تحدّدهُ تلك المنافسة في العالم يمكن ان يُقابَل إما بمقدار صغير من الجنيهات المصرية ذات القيمة المرتفعة في القطع واما بمقدار اكبر من الجنيهات المصرية ذات القيمة المنخفضة في القطع. ولكن المقدرة على الشراء التي يمثلها محصول موسم القطن المبيع بالسعر المحدّد على الطريقة المتقدّمة تبقى هي ذاتها ايًّا كان نظام النقد الذي يمثلها

وكذلك لا يمكن ترجيح القول بان الطريقة المتبعة لتنظيم التداول النقدي قد ساعدت الى درجة كبيرة على ارتفاع الاسعار في هذا القطر. بل يظهر من البديهي ان هذا الارتفاع راجع بالاولى الى ان الاهلين زادت مقدرتهم على الشراء زيادة جسيمة وليس امامهم ما يشترونهُ الاّ مقادير محدودة من المواد الغذائية والملبوسات والمساكن الخ آخر. وليس في الامكان تقدير النزول الذي قد يحدث في اسعار البضائع فيما لو عاد الجنيه المصري الى سعرهِ السابق. على انهُ يكاد يكون من المؤكد أن هذا النزول لا يكون كبيراً

ومما يجب ذكرهُ ان ارتفاع اسعار المعيشة قد عمّ جميع انحاء المعمور. فهو واقع وان كان الى درجة اقل في امريكا حيث لا يزال الذهب أساساً للنظام النقدي وفي اليابان والصين والهند كما هو واقع في البلاد التي عدلت عن اتخاذ النقد الكريمي اساساً لنظامها النقدي (٤)

واما ما قال بهِ البعض من انهُ كان ينبغي ضمان الاوراق بما يقابل قيمتها من سندات الحكومة المصرية فهو قول لا يستحق فحصاً دقيقاً. فانهُ — حتى ولو كان في

---

(٤) لاحظ المجلس الاعلى لمؤتمر الصلح في المذكرة الاقتصادية التي نشرها حديثاً ان الاسعار بالجملة قد ارتفعت بوجه عام منذ سنة ١٩١٣ بالنسبة التقريبية الآتية :

الولايات المتحدة الامريكية	١٢٠ في المئة	فرنسا	٣٠٠ في المئة
بريطانيا العظمى	١٧٠ »	ايطاليا	٣٠٠ »

الامكان الحصول على الكمية اللازمة من تلك السندات — لا يخفى ان الورق النقدي الذي يكون تداولهُ عرضة للازدياد او للنقص يجب ان يكون هناك ما يمثل قيمتهُ من الذهب والاَّ فمن سندات يمكن قبض قيمتها كاملة في مدة قصيرة عقب الطلب

هذا وان للموضوع وجوهاً خاصة تستدعي بعض التبيين ولو لم يكن ثمت مجال للقول بانهُ كان في وسع الحكومة المصرية انتهاج منهج آخر يعود على البلاد بفائدة أعظم فيما يتعلق بنظام النقد

فان ما كان من تمثيل معظم الاوراق النقدية الصادرة بسندات على الخزينة البريطانية ومن ثبات القطع مع انجلترا الذي حمل أصحاب البنوك على ان يشغّلوا في تلك البلاد المبالغ المودعة لديهم قد نتج عنهُ ان الاموال المصرية التي امكن تشغيلها في الخارج شغلت اكثرها بمشترى سندات انجليزية . وقد لاحظ البعض ان هذه الحالة لا تخلو من الضرر. على انهُ يمكن الردّ على ذلك بان العلاج — اذا كان حاجة الى العلاج — هو في ايدي المصريين أنفسهم اذ ان من الجليّ ان الجزء الاكبر من أوراق البنكنوت البالغة قيمتها ٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري ليس متداولاً بين الناس فان التداول قبل الحرب من الاوراق والذهب معاً لم يكن يتجاوز في الراجح ٧ ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وهذا سبب قوي للظن بان المقدار الاكبر من هذه الاوراق قد كدس وخزن . وما دامت الحال على ما هي عليهِ فلا مندوحة من الاستمرار في تمثيل الاوراق بسندات على الخزينة البريطانية لما تقدم من الاسباب الاَّ انهُ ليس ما يمنع محرزي اوراق البنكنوت من ان يشتروا بها اي نوع من السندات وفي اي قطر يشاؤن . وما قيل في هذا يقال في ودائع الافراد في البنوك. اما البنوك نفسها فلما كانت مضطرة لردّ الودائع عند الطلب فهي لا تستطيع تشغيل نقودها الاَّ حيث يجعلها ثبات القطع بمأمن من الخسارة . ولكن الافراد غير مقيدين بهذا القيد فيستطيعون ان يشغلوا أموالهم حيث يروق لهم

أثمان حاجيات المعيشة

وارتفاع أثمان الحاجيات في القطر المصري ولاسيما اصناف المأكول والملبوس يرجح ان يكون ناشئاً في الغالب كما تقدم القول عن ازدياد قوة الشراء بين الاهلين وقلة ما يمكن ان يشترى . فان الحرب بنتائجها المختلفة — كقلة الانتاج

ونقص سبل النقل وابادة مقادير من البضائع — قد ساعدت على تقليل مقادير الحاجيات في اسواق مصر . ولقد زادت هذه المصاعب فيما يتعلق بمصر من جرَّاء ما بدا من الميل الى توسيع نطاق زراعة القطن بتضييق دائرة زراعة الحبوب

ان محاولة تنظيم أثمان الاصناف بوضع تعريفة للحدّ الاقصى للاسعار ضررها اكثر من نفعها كما اتضح . فقد ادت الى تقليل كمية ما يعرض في الاسواق العامة من الاصناف المسعرة والى تشجيع بيعهـا خلسة بأثمان تتجاوز التسعيرة كما ان اللجان المحلية التي انشئت لمراقبة تنفيذ التسعيرة لم تكن عند الظن بها . والحقيقة ان بلداً لا ينمو فيهِ روح شعور بين الجمهور بضرورة التعاون ولا يتسع فيهِ النظام الاداري ولا ينتشر ما يلزم للاعمال من التربية يكون من اصعب الامور فيهِ التعرض لمجرى القوى الاقتصادية بواسطة سن اللوائح والقوانين . وقد اضطرت الحكومة في الوقت الحاضر الى بذل ما في امكانها لتضمن توريد بعض الاصناف على الاقل باسعار متهاودة فوجهت اهتمامها على الاخص الى القمح والدقيق باعتبار انهما أهم غذاء يستنفدهُ الاهلون كافة وتستنفدهُ الطبقة الفقيرة في المدن بكمية أعظم بالنسبة الى مجموع نفقاتهـا وهي الطبقة التي تتأثر اكثر من سواها من غلاء الاسعار . فابتاعت لجنة مراقبة التموين كميات من القمح والذرة كافية لتموين البلاد حتى موسم الحبوب الآتي. وتباع الآن تلك الكميات بثمن يجد فيهِ المستهلك فائدة كبيرة ولكنهُ يلقي على عاتق الحكومة عبئاً فادحاً. ومما يذكر في هذا الصدد ان الحصول على هذا القمح لم يكن ليتيسر لولا توسط الحكومة البريطانية وذلك لانقطاع وسائل النقل تماماً . وتتخذ الآن التدابير اللازمة لشراء مقادير اخرى وافرة لسدّ الحاجة في فصل الخريف الآتي . اما الخطة التي اتبعت فقد برَّرها انهـا في المدة الاخيرة قد اثرت تأثيراً محسوساً في نزول اسعار المحصولات المحلية من الحبوب التي كان يطلب بها أثمان باهظة . وقد انشئ حديثاً عدد من شركات التعاون وجمعيات البرّ غرضها بيع الحاجيات الاولية باسعار معتدلة . وستلقى تلك الشركات تعضيد الحكومة بقدر ما تكون اعمالها منطبقة على قواعد الاقتصاد الصحيح

هذه هي الخطة الحالية التي تتبعها الحكومة وقد يكون من المفيد ان نذكر ان المضاربات في شراء ضروريات المعيشة على نية بيعها فيما بعد بربح طائل قد

تكون على عهد الاحكام العسكرية مضاربة غير نافعة للذين يقدمون عليها . واذا كانت الحكومة تستنكف من استعمال سلطات عرفية الاَّ انها اذا اضطرتها الاحوال لن تتردد في اتخاذ التدابير الملائمة لحماية الجمهور

ويقدّر مجموع ما يلزم استيرادهُ من القمح في سنة ١٩٢٠ لتموين القطر المصري بما لا يقل عن ١٨٠ ٠٠٠ طن — وان بيع هذا القمح بالسعر الحالي او بما يقاربهُ قد يعود على الحكومة بخسارة تناهز ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري ولا مرية في انهُ اذا بيع القمح بالسعر الذي كان يبلغهُ لو لم تتوسط الحكومة لنتج عن ذلك زيادة جديدة في تكاليف الحياة تصيب على الاخص الطبقة الفقيرة من سكان المدن وهي الطبقة التي كانت اقل من سواها انتفاعاً من الرخاء الزراعي المنتشر

وقد لا يكون من الممكن الاحتفاظ الى اجل غير محدود باسعار القمح والطحين المخفضة تخفيضاً مفتعلاً غير ان الحكومة رأت بالرغم من ذلك ان من الحق والعدل ان تعمل عملاً يخفف على قدر الامكان من الشدة التي يقاسيها المستهلك في لاحوال الحاضرة وان تلقي بعض الحمل على كاهل الذين هم اقدر على تحملهِ اي على كاهل منتجي القطن . وضريبة القطن المنوي وضعها ان هي الاَّ عبارة عن نحو اثنين في المئة من ثمن صنف ارتفع سعرهُ ارتفاعاً يناهز ٥٠٠ في المئة منذ سنة ١٩١٣ ولا يمكن ان تعدّ ثقيلة الحمل. نعم انها كانت عرضة لبعض اعتراضات فنية قد كان يمكن الاخذ بها لو لم تكن نسبة الضريبة صغيرة الى درجة لا يكاد يشعر بها. ويجب الاَّ يبرح من الذهن ان مال الاطيان الذي كان مربوطاً على قاعدة تجعلهُ يوازي نحو ربع قيمة الاجار قد هبطت نسبتهُ الآن كثيراً جدًّا عن هذا الحدّ

ولقد اشير الى امكان سدّ العجز في محصول القمح من غير زيادة المساحة المخصصة الفدان لزرعهِ وذلك بتحسين طرق الزراعة والتسميد. ويظهر في الواقع ان متوسط محصول غير مرتفع. وقد كان في السنين الاخيرة يتراوح بين المقادير الآتية :

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٥	سنة ١٩١٦	سنة ١٩١٧
متوسط محصول الفدان بالاردب	٥٫٢٥	٤٫٧٥	٤٫٦٣	٤٫٧٥	٥٫٠٣

ستأتي البقية

رحلة الى الشام

(٢)

ركبنا القطار من حيفا الى عكاء والخط بينهما جزءٌ من سكة حديد الحجاز ومكثنا بها ثلاثة ايام شاهدنا فيها سورها المشهور وهو سلسلة من القلاع في ثلاثة صفوف كلُّ صف فيها يحيط بهِ خندق فاذا شعر قائد حامية المدينة بقدوم عدوٍّ اطلق مياه بحر الروم فتملأُ الخنادق وتمسي المدينة مثل جزيرة

وهي اقذر مدن سورية وفيها قال العامة في امثالهم «بعدك بتقول عكا وخمه» ويقطنها عباس افندي خليفه بهاء الله صاحب الطريقة المشهورة باسمهِ اي البهائية ويسمى اتباعها البابيين نسبة الى الباب الايراني مبدعها الاول. وفي البهجة بجوار عكاء قبر بهاء الله يحجهُ اتباعهُ من بلاد ايران وغيرها . وقد اطلعت على كتاب عقيدتهم فاذا بهِ يحتوي على العقائد المسيحية والاسلامية . واخصّ ما فيهِ الامر بالمحبة اذ يقول ان المحبة اصل كل شيء . وسألنا بعض المسلمين من سكان عكاء عن البابيين ومعاملتهم لهم فاثنوا عليهم ثناءً طيباً وقالوا اننا لم نرَ ولم نسمع بسارق منهم او لصّ. وقد زرت بهاءَ الله قبل وفاتهِ فلم يسمح لي برؤيتهِ لانهُ كان يكلم الناس من وراءِ ستار . اما عباس افندي خلفهُ فيقابل من شاءَ مقابلتهُ ويبالغ في التلطف والتجمل وهو غاية في الوداعة وعلوّ الهمة . ولست اعلم هل يعتقد اصحاب هذه الطريقة ان كتابهم منزل . وكلُّ ما اعلمهُ ان علماءَ الاسلام انتقدوا لغتهُ وابانوا كثرة مواطن الضعف فيها

ومما اعجبني في عكاءَ المحطة البديعة التي بناها الترك لسكة حديد الحجاز وسراي الحكومة عند شاطىءِ البحر وهي قصر جميل زرت فيهِ الحاكم العسكري وهو اول افرنجي حكم في عكاءَ بعد الصليبيين

ومن آثار هذه البلدة جامع احمد باشا الجزار الذي استقل بالحكم على جميع الاقليم التابع لعكاءَ منذ اكثر من قرن وظلم الناس حتى ضربت الامثال بظلمهِ ومات عن غير وارث فوقف على الجامع المذكور منازل ودكاكين كثيرة وفرض لنفسهِ أذاناً في وقت غير الاوقات المعروفة في الشريعة الاسلامية اي نحو الساعة

١١ زوالية . والمؤذن يتلو حينئذ دعاءً خاصاً من اجل ذنوب احمد باشا الجزار

وفي هـذا الجامع مزولة دقيقة راقبت الظل فيها عند الظهر فكان مطابقاً للوقت في الساعة العادية . وفيهِ بضعة اعمدة من الغرانيت جاءَ بها الجزَّار من معابد اليهود والمسيحيين وهؤلاءِ جاؤوا بها من معابد الامم الذين سكنوا هذه الارض قبلهم . وفي الاصل جيءَ بها من اسوان

وفي اليوم الرابع من اغسطس برحنا عكاءَ شمالاً فقطعنا سهلها الكبير وفيهِ القرى العامرة والبساتين الجميلة . ثم بلغنا مكاناً اسمهُ الناقورة وهو تلٌّ صخري مجوف على شاطىءِ البحر تدخل مياه البحر تجويفهُ عند المدّ فيخرج الهواءُ منهُ بقوة فيحدث من ذلك صوت شبيه بصوت الرعد يسمع عن بعد اميال كثيرة. وفي عهد الحكومة الماضية كانت هذه المنطقة مكمناً لقطاع الطرق وكان المسافرون يخشون المرور فيها ليلاً

وعند هذا الحد تنتهي متصرفية عكاءَ ويبتدىءُ قضاءُ صور ببلاد بشارة التابعة لهُ . ومعظم اهل بلاد بشارة واهل بلاد الشقيف التابعة لقضاءِ صيداءَ من المتاولة (الشيعة) وقد ذاقوا المرّ في حكم الترك ايام الحرب ومات كثيرون منهم جوعاً لان الحكومة اخذت الحبوب من بلادهم طعاماً لجيشها وافقرتهم بطريقة شيطانية اذ جمعت نقود الذهب واعطتهم بدلاً منها نقود الورق ثم هبطت اسعار هذه فصار الجنيه عشرين غرشاً وارتفعت اسعار الحنطة فصارت اقة الدقيق بريال اي جنيه . والذي زاد المصاب مصاباً ان رؤساءَ الحكومة اتفقوا مع اغنياءِ البلاد واحتكروا الغلة وعدموا كل شفقة ومروءَة فاضطر الفقراءُ ان يأكلوا ما تأكل كلاب الازقة حتى اذا عدموا هذا جعلوا يمسكون الرمق باكل قشر البرتقال وعشب الحقل حتى ماتوا جوعاً في الازقة

قيل ان جمال باشا زار عكاءَ ذات يوم فقابلهُ اهلها وقد عضهم الجوع فقالوا جعنا يا باشا فاجابهم متى صارت الامُّ تأكل ابنها فحينئذٍ تكونون قد جعتم . وقد تمّ تشاؤم هذا الطاغية فان بعض الجياع اصابتهم نوبة وقتية من الجنون فاكلوا اولادهم من شدة الجوع

وبعد خروجنا من الناقورة مررنا بعين اسكندرونة المشهورة بعذوبة مائها ثم قصدنا مدينة صور القديمة وهي مدينة صغيرة كانت هي وصيداءُ التي الى

الشمال منها اعظم مدائن الفينيقيين قدماً واشتهرت صور بحصار الاسكندر لها . ثم مررنا بصرفند وهذه الجهة مشهورة بالتين الابيض وينبت في جبالها بريًّا والمرجح ان هذه البقعة وطنهُ الاصلي وهو افخر التين في العالم كلهِ يجفف في الشمس كما يجفف البلح ويكبس في زنابيل ويرسل الى جميع البلاد. وهذا النوع من التين عظيم النفع في النزلات المعوية المزمنة والامساك المستعصي وكان القدماء يعالجون بمطبوخهِ الامراض الصدرية . واسترحنا زمناً في فندق قرب الصرفندواشترينا سلة من هذا التين فاذا هو احلى من الشهد

واستأنفنا المسير شمالاً حتى بلغنا ضواحي صيداءَ الجنوبية وفيها مغارة طبلون(١) مدافن ملوك صيدون القديمة .وهذه المغارة او المغاور كهوف واسعة منحوتة في صخور رملية وجدت فيها آثار فينيقية بديعة نقلت الى فرنسا والاستانة.منها صندوق اوناووس من المرمر وجدت فيهِ جثة محنطة على الطريقة المصرية . وقد تكون جثة ملك كان مصاهراً لفراعنة مصر فامرت زوجتهُ بان تحنط جثتهُ على حسب طريقة قومها في التحنيط

والى شرقي هذه المغاور قرية الميّه وميه اشتراها المرسلون الاميركيون وسموها دار السلام وبنوا فيها داراً للايتام زرتها فاذا فيها مئات من الذين يتمتهم هذه الحرب وفيها اساتذة كرام يربون هؤلاءِ المساكين على الفضيلة ويعلمونهم العلوم الابتدائية وبعض الصناعات التي تنفعهم وتساعدهم على العيش

والداخل الى صيداءَ يجد في جنوبها تلاًّ من الصدف مشرفاً على البحر قيل ان الاقدمين كانوا يستخرجون من الحييوينات التي في صدفهِ صباغ الارجوان المشهور في التاريخ . وقيل ان الزجاج صنع في هذه المدينة لاول مرة

ومن آثارها القديمة الباقية الى الآن القناة المحفورة تحت جبل البرامية وفيها تجرُ مياه نهر الاوّلي الى المدينة . وبساتين هذه المدينة مشهورة باتساعها وتعدد فاكهتها وازهارها العطرية . ويكثر حولها نبات الصعتر يأتدم بهِ فلاحو هذه البلاد كما يأتدم فلاحو مصر بالكراث . وفي الصعتر زيت طيار مضادٌ لداءِ

---

(١) في هذه التسمية شيء من التحريف ناشىء عن الادغام اذ الاصل مغارة ابلون فقيل تبلون او طبلون باسقاط الف ابلون ووصل تاء مغارة بها . والمظنون على ما جاء في بادكر ان ابلون هذا اليو هو ابولو احد آلهة نان القدماء اذ وجد في هذه المغارة او المغاور نقوش تمثله (المقتطف)

الانكلستوما المصاب بهِ نحو ٢٠ في المئة من فلاحي مصر ولا وجود لهُ في تلك البلاد. فياحبذا لو عنيت وزارة الزراعة المصرية بزرعهِ في الحقول المصرية لينتفع الفلاح المصري بهِ في مقاومة هذا المرض الوبيل

ومن فاكهة صيداءَ المشهورة التين الاحمر المعروف باسم التين البقراطي ولعلهُ منسوب الى بقراط ابي الطب عند اليونان ادعاءَ انهُ ينفع آكلهُ ويفعل بهِ فعل الدواءِ في الشفاء

وفي ١٣ اغسطس قصدنا بلدة معلقة الدامور المشهورة بسعة بساتين التوت فيها وتربية دود الحرير . وفيها عدة معامل لحل خيوط الحرير وتصديرها الى الخارج . وسمعنا ونحن فيها ان رجلاً ذبح غلاماً واكلهُ جوعاً ايام الحرب فقام الناس عليهِ وضربوهُ حتى مات

ومن معلقة الدامور قصدنا بيروت ثم ربوع لبنان فشاهدنا فيها آثار الظلم الماضي . وكان عدد سكان لبنان قبل الحرب نحو نصف مليون منهم نصفهم من الموارنة ومن هؤلاءِ ١٥ الف راهب ونحو ٦ آلاف راهبة . وقد سمعنا من اهل الجبل ان نحو نصف الموارنة ماتوا في الحرب من الجوع والامراض الناشئة عن سوءِ التغذية ولم نسمع ان راهباً واحداً مات بسبب من هذه الاسباب

وللموارنة تاريخ مجيد يبتدئ نحو القرن السابع للمسيح اذ ظهر راهب اسمهُ يوحنا مارون اشتهر بالزهد والنسك والذكاءِ فالتف حولهُ قوم من المسيحيين النازلين في شمال سورية بين لبنان وحلب. وفي ذلك الوقت ارسلت رومية دعاتها في الشرق يدعون اهلهُ الى حظيرة كنيستها فلبى القديس مارون الدعوة وكان من جملة الرؤساء الذين اعترفوا برياسة البابا فسارت الكنيسة المارونية في «طقوسها» على اثر الكنيسة اللاتينية ما عدا اللغة فانها لا تزال في الكنيسة المارونية واكثر طقوسها تقرأ بها

وقد ساعد الموارنة الصليبيين في الشرق ومات منهم نحو ١٢ الفاً في حروب الفرنسويين مع ملوك الشرق. ويظهر ان عددهم كان يزيد على ربع مليون حينئذٍ وهم ذوو بسالة ونجدة ساعدوا الجيش المصري برياسة الامير بشير الشهابي وهو يحارب الاتراك

وعلى ذكر لبنان اقول ان قربهُ من مصر وشهرتهُ بمائهِ العذب وهوائهِ

الصحيح واعتدال جوهِ وجمال مناظرهِ الطبيعية تجعلهُ مطمح المصطافين من هذا القطر . وقد رأيت ان اذكر هنا بعض الامور التي تسهل الاصطياف فيهِ وترغب المصريين في قصدهِ لقضاء اشهر الحرّ فيهِ من كل سنة واذكر كذلك بعض الامور التي تجب مراعاتها من هذا القبيل

يجب على حكومة الجبل بادىء بدءٍ ان تؤلف لجنة طبية لمكافحة الناموس الذي يكثر في بعض جهات الجبل. ومكافحتهُ من الامور الهينة بعد ما عرف واشتهر ان الكاز الوسخ خير علاج لهُ بصبهِ على المياه الراكدة . وبهذه الطريقة البسيطة يمكن استئصال الملاريا والحمى المتقطعة

ويجب عليها ايضاً اعداد مباخر لتطهير الفنادق وسائر الاماكن التي ينزلها المصيفون . وان تنشىء ديواناً لفحص المصيفين طبياً وفرز كل مصاب بمرض معدٍ وارساله الى مستشفى الدكتورة ماري ادي في الشبانية . وان ترسل لجنة الى سويسرا واماكن الاصطياف في فرنسا لدرس الطرق التي يجرون عليها هناك لترغيب المصطافين في قضاء الصيف فيها. وعلى اهل الجبل اكرام ضيوفهم والابتعاد عن كل ما يشين سمعة البلاد وعدم غشّ الغريب النازل بين ظهرانيهم بل معاملتهُ معاملة مواطنهم

وقد طابت لنا الاقامة في زحلة وهي اكبر مدن لبنان كلها في تجارتها. وكرومها من احسن ما رأت العين وقد هاجر منها الالوف الى اميركا وعادوا منها اغنياء فبنوا الدور الفخمة . وزرنا محطة رياق القريبة منها وقد كانت للالمان في الحرب اشبه شيء بمحطة الواسطى في مصر يتفرع منها ثلاثة فروع لسكة الحديد فرع الشام وفرع حلب وفرع بيروت . وكان فيها مستودعات كبيرة من الذخيرة . وبعد معركة طول كرم جاءت اربع طيارات انكليزية والقت القنابل عليها فابتدأ الالمان والترك ينهزمون شمالاً

ومحطة رياق واقعة في سهل البقاع ومساحة هذا السهل ليست كبيرة كما يظن وحاصلاتهُ لا تكفي نصف اهل لبنان . واذا كانوا يعنون بلبنان الكبير لبنان المعروف مضافاً سهل البقاع اليهِ دون غيرهِ فلا يكون لاهل الجبل ما يكفيهم في ايام الشدة وقد تحدث المجاعات كل سنة فيهِ ان لم تستورد المؤونة من الخارج

وبعد ان اقمنا في زحلة شهرين عدنا الى مصر كما خرجنا منها اي بطريق البر

الدكتور يوسف غبريل

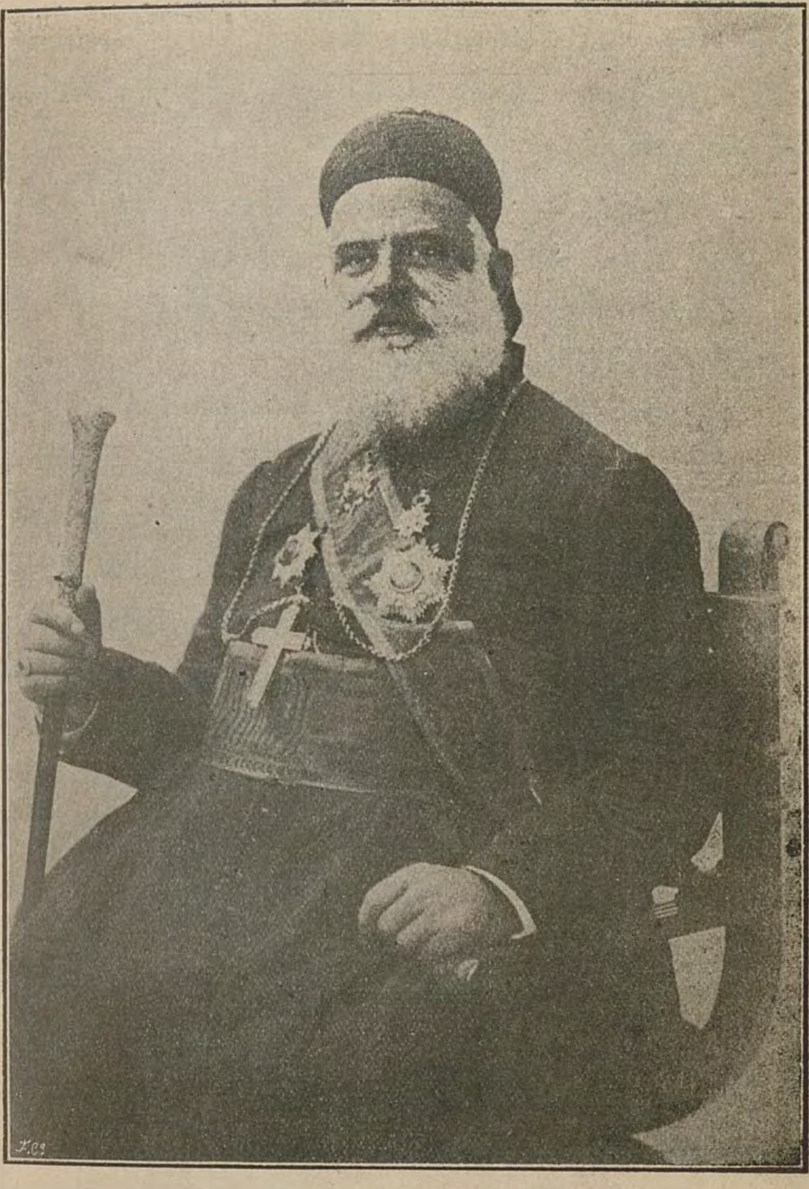

المرحوم المطران يوسف دريان

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٢١

المطران يوسف دريان

عرفتُ المطران يوسف دريان وهو قسيس حديث في وظيفة كاتم اسرار البطريرك بولس مسعد وقد نبه في الناس اسمهُ ووصف بالذكاء والاقدام وعلو الهمة فضلاً عن العلم والمعرفة . لان الوظيفة التي اختير لها البسها طور لبنان السياسي وشاحاً سياسيًّا فوق وشاحها الديني .فلا يكاد يظهر في الناس وفي الاعمال المظهر الاول حتى يقترن بهِ فيهم المظهر الثاني وبالعكس فلا مندوحة للرئيس الديني في الشرق — وفي الغرب ايضاً — عن ان يكون رئيساً دينيًّا سياسيًّا . والمقصر او العاجز في امرٍ من الامرين يعاب عليهِ عجزهُ وتقصيرهُ ولا تشفع بهِ عند الناس في مصالحهم المادية تقوى الرئيس وصلاحهُ

ثم عرفتهُ وهو مطران في وظيفة النائب البطريركي للبطريرك يوحنا الحاج وقد ازداد رفعةً في المقام وبسطة في الجاه وشهرة بين الناس . لانهُ كان المنفذ لآراءِ بطريركين اتفقت الكلمة على انهما اكبر بطاركة الطائفة المارونية في العهد الحديث .فاذا كان قد تربَّى على ايديهما فانهُ استمد لاسمهِ كثيراً من حكمة تدبيرهما وخطتهما وقد فطر على الاقدام حتى لا يعرف امامهُ حائلاً وعلى قوة العارضة وذلاقة اللسان وقوة الذاكرة فيقنع بحجتهِ ويستنبط برهانهُ ويرضي محدثهُ وان كان خصماً لهُ لدوداً .اضفْ الى هذه الصفات كثرة مطالعتهِ وحذاقتهِ بآداب اللغة السريانية واللغة العربية على وجه التخصيص حتى يصح ان يقال انهُ كان من اكبر حفظة آداب العرب شعراً ونثراً

كبير القلب والنفس اذا دعي لامرٍ لا يتلكأ .ذو هوادة بالدين لا يضرب حول نفسهِ نطاقاً من التعصُّب يتملكهُ فيلقي على بصرهِ غشاوة

حسن الظن بالناس حتى السذاجة فما كان يخطر لهُ ان من الناس كذبة افاكين او اصحاب مآرب يسلكون اليها طرقاً بدداً باساليب ممعجة عوجاءَ لانهُ طبع على الاقدام والصراحة فعد كل صاحب حاجة طالباً حاجتهُ بقوة باعهِ وذراعهِ لا بحيلتهِ ودهائهِ وخداعهِ . ولربما كان لقوة جسمهِ المتين وهيكلهِ الكبير هذا السلطان في تربية نفسهِ وخلقهِ ويقينهِ فيأخذ بمظهر الناس لديهِ ويأبى ان يهبط الى اعماق

قلوبهم فكان يعلل اعمالهم بتلك المظاهر. فمن تقرب اليهِ لقي منهُ الاخلاص وحسن اليقين والاعتقاد بهِ اعتقاداً لا يشوبهِ تردد ولا سحابة من الشك والريب. فكان اذا اعطى قلبهُ أعطاهُ كاملاً بجملتهِ. واذا اولى صداقتهُ اولاها خالصةً تامةً. ولم يحولهُ عن ذلك من يوم تبوأ المناصب العالية في رئاسة طائفتهِ الى يوم سلَّم نفسهُ للطبيب الجراح فمات — محوّل او طول خبرة او لدغهُ مراراً وتكراراً من جحر واحدٍ احياناً فلم يكن يضحي لاصحابهِ عقيدتهُ بالشيء ولكنهُ كان يقدم او يضحي حسن ظنهِ وبذلك كان يوفق بين عواطفهِ ويقينهِ فيكفي خصمهُ ان يتقدم اليهِ حتى ينقلب صديقاً ويكفي صديقهُ ان يبتعد عنهُ حتى ينزل منهُ منزلة الخصم

هذا هو الرجل الذي احدثت وفاتهُ في الطائفة المارونية وفي ابناء عشيرتهِ اللبنانية السورية هزة عنيفة وهذه صفاتهُ التي امتاز بها وهو يعالج الامور والشؤون العامة والخاصة مدة ٣٢ سنة وتلك هي الاسباب التي مهدت لهُ في حياتهِ كثيراً من الشهرة وكثيراً من التوفيق وكثيراً من الراحة وكثيراً من التعب حتى كان في كل اسرة من معارفهِ كواحد منهم ومع كل صديق من اصدقائهِ اخلص الناس لهُ

ولد طوبيا بن بطرس بن الخوري انطون دريان في قرية عشقوت من اعمال كسروان احد اقاليم جبل لبنان في اول نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٦١ وشبَّ في مدينة بيروت ودخل الرهبنة الحلبية المارونية سنة ١٨٧٧ وتلقى العلوم في مدرسة هذه الرهبنة في رومه واولها لغة الكتب المقدسة عند النصارى اي السريانية والعبرية واليونانية واللاتينية واعتلت هناك صحتهُ قبل ان يتم علومهُ فعاد الى لبنان فاتم علمه في مدرسة الاباء اليسوعيين في بيروت وفي ١٩ يوليو (تموز) ١٨٨٨ رقاهُ المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية الى رتبة القسوسية ولشهرتهِ بالذكاء والعلم والادب اتخذهُ البطريرك بولس مسعد في السنة ذاتها كاتماً لاسراره. ولما القيت مقاليد البطريركية الى البطريرك يوحنا الحاج اقرهُ في وظيفتهِ ثم رقَاهُ الى منصب الاسقفية على طرسوس (اسماً) والى النيابة البطريركية فعلاً. وللبطريرك نائبان اسقفان احدهما للامور المادية ويلقبونهُ بالنائب الزمني والثاني للامور الدينية ويلقبونهُ بالنائب الروحي وكان المطران دريان يشغل منصب النائب الزمني فبحكم منصبهِ كان يشتغل بالامور

السياسية بارشاد ذلك البطريرك الحصيف المشهور. فذاع صيتهُ وتجلت لدى ابناء وطنهِ وطنيتهُ الكبيرة وجرأتهُ في المواقف التي يحجم فيها الاكثرون عن الاقدام. ووقعت في هذه الفترة من الزمن حوادث عديدة في جبل لبنان فكثر ذكر اسمهِ ومهماتهِ ورسائله وأعمالهِ وهذا ما حببهُ الى ابناء طائفتهِ في القطر المصري عند ما طلبوا من غبطة البطريرك الياس الحويك تعيينهُ مطراناً عليهم في هذا القطر وهذا ما حدا بالمرحوم الكونت خليل صعب صاحب الوقف على هذه الطائفة في شارع حمدي ان يجعل هذا الوقف محبوساً على المطران يوسف دريان طول حياتهِ

وفي سنة ١٩٠٠ اوفدهُ البطريرك الى رومه لتهنئة البابا بيوبيله على رأس وفد الف لتأدية هذه المهمة وزار مع الوفد مدينة باريز ابان معرضها العام ومرَّ في عودتهِ بمصر

ثم زار اوربا مرة ثانية على رأس وفد ثانٍ بمهمة دينية سياسية في سنة ١٩٠٥ وفي سنة ١٩٠٦ عين نائباً بطريركيًّا في القطر المصري فسر ابناء طائفتهِ بهذا التعيين وفتحوا الاكتتابات لدار الاسقفية وامدتهُ الجمعية الخيرية بمبلغ من صندوقها لانشاء المدرسة وتوسط وجوهها واعيانها لبناء كنيسة الهليوبوليس ومدرستها وفتحوا لهذا الغرض الاكتتابات في مصر ولبنان. وكان يتولى ادارة وقف اخر في لبنان وقفهُ البطريرك يوحنا الحاج على مدرسة تنشأُ لتعليم رجال الدين وتهذيبهم ولكنهُ حول ادارة هذا الوقف الى الدار البطريركية. ومن غريب الاتفاق انهُ رقي الى مرتبة المطرنية في ٢٢ مارس (اذار) ١٨٩٦ وتوفي في ٢٢ مارس ١٩٢٠

⁂

كتب المطران يوسف دريان في الشعر والادب كثيراً واستخرج من دفائن مكتبة الفاتيكان كثيراً من كنوز الاداب العربية ولكثرة مشاغلهِ لم يتمكن من طبعها مع شدة رغبتهِ في ذلك ولكنهُ نشر نبذاً منها في المجلات والصحف

ولهُ تأليف نافع في صرف اللغة السريانية ونحوها وكان يقارن بين السريانية والعربية مقارنة المطلع الضليع باللغتين

ومن تآليفهِ التي تتداولها الايدي كتابهُ في النذور الرهبانية وكتابهُ في تاريخ البطريركية الانطاكية واصل الطائفة المارونية ورسالتهُ في اصل المردة والجراجمة والموارنة وهي رسالة جدلية خرج بها عن المتعارف المتواتر عند المؤرخين ولقد تكون الرسالة دليلاً على شدة عارضتهِ وصفاء ذهنهِ وقوة الاستنتاج وبراعة التصرف اكثر من دلالتها على الحقائق التاريخية الغامضة في الموضوع الذي توخى الخوض فيهِ واجلاء غوامضهِ . اذا صح ان التاريخ تقرير واقع لا تعليل مستنبط

ثم رسالتهُ « لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية » واخرى في اصل الطائفة المارونية واستقلالها في جبل لبنان

وفي كل ما كتب والَّف يلقى القارىء طلاوة العبارة مقروناً بالعجلة وكثيراً ما كان يتملك قلمهُ البرهان الواحد فيكثر من تكراره ويعود اليهِ كما يعود الشاعر الى المطلع في الانشودة وهذا ما دعاهُ الى طبع رسائلهِ مراراً بعد تنقيحها وتصحيحها. ولربما كانت هذه الرسائل بالغة حد الكمال لو ان المؤلف تفرغ لها دون عمل آخر وانما يعرَف لهُ فوق ما تقدم سرعة الخاطر والاندفاع في البحث اندفاع التيار الجارف فقد كانت المقالة تظهر في احدى المجلات في الصباح فيرد عليها في المساء مع ما تطلبهُ من البحث والتدقيق والعناء

ولقد كان من قوة الحافظة بان يحفظ ديواناً او بعض ديوان من الشعر القديم او النثر غير المألوف في هذا العصر وكان لهُ ولع خاص بموشحات الاندلسيين لتضمنها الوصف

كان فوق ما تقدم لسناً فصيحاً قلما استعد لخطبة او عظة يلقيها ولكنهُ كان يبدأ خطابهُ بتردد قليل ثم تتنبه ذاكرتهُ فيتدفق كالسيل فلا يمل سامعهُ وصار ذلك سجية فيهِ غالب عليها نفسهُ فلم يستطع التحول عما ألف

هذا ما عرفتهُ فيهِ في ربع قرنٍ من الحياة الممتلئة عملاً ومتاعب وحلاوة ومرارة وائتلافاً واختلافاً وصحبةً وفراقاً فمن كانت حال المغفور لهُ المطران يوسف دريان حالهُ تركَ بموتهِ فراغاً قد يدوم مدة الى ان تملأ الطبيعة ذلك الفراغ والطبيعة عدوة العدم لا ترضى غير الوجود

داود بركات

حقيقة السرطان

كان الى جانب البيت الذي ولدنا فيهِ شجرة كبيرة من البطم كنا نستطيب ثمرها الصغير المعروف بالحبة الخضراء وكنا نرى في بعض اوراقها انتفاخاً تتكون منهُ كرات كبيرة كالجوز واذا فتحنا الكرة وجدناها مملوءة حشرات صغيرة صفراء برتقالية . ثم وجدنا ان العفص يتكون على هذه الصورة . اي ان حشرة صغيرة تحفر حفرة في الورقة وتبيض فيها وتترك الى الطبيعة المدبرة الاعتناء بصغارها فتهيج خلايا النبات حول تلك الحفرة وتنمو بسرعة فتكوّن جسماً كبيراً حول تلك البيوض وقاية لها وغذاء وهو الكرة المشار اليها آنفاً في ورق البطم والعفصُ في ورق السنديان

ثم لما كثر البحث في حقيقة السرطان وسببهِ خطر لنا انهُ نموٌ بيولوجي (حيوي) يحدثهُ جسم مهيج يهيّج الخلايا فتنمو نمواً غير عادي . وقد وقفنا الآن على تعليل مثل هذا مفصل للدكتور مري من اعضاء اللجنة التي تبحث في حقيقة السرطان لاكتشاف دواءٍ لهُ فاعتمدنا عليهِ في كتابة ما يلي قال

ان مسألة اصل السرطان وسببهِ من المسائل الكبيرة الاهمية . فان هذا الداء عُرِف من قديم الزمان ولا يزال قتلاهُ كثيرين حتى الآن . وهو غير خاص بنوع الانسان بل يصيب الحيوانات الداجنة والبرية والطيور والاسماك فانها كلها معرَّضة لهُ على درجات مختلفة . وهو فيها كلها عبارة عن نمو موضعي في خلايا الجسم يزيد على النمو الطبيعي ويستمر الى ان ينطفئ بهِ سراج الحياة . وقد أُلِف في وصفهِ من الكتب ما لو جمع لكان منهُ جبل كبير فمن المحال تلخيص كل ما جاءَ عنهُ في مقالة مثل هذه الغرض منها البحث في النقطة الجوهرية التي يدور حولها عمل لجنة البحث عن السرطان. وتمهيداً لما اريد بيانهُ اشير الى كيفية نمو الاجسام الحية فاقول : — ان تحت ما نراهُ من تعدد الاشكال في الحيوانات العليا وتنوع اعضائها وحدةً عجيبة في امر بنائها فان الجلد والعظم والدم واللحم والدماغ والكبد والامعاء مؤلفة كلها من خلايا دقيقة مكرسكوبية الحجم بناؤها واحد شكلاً ولو اختلف تفصيلاً . وحجمها في الحيوانات الحارة الدم مثل الانسان صغير الى حد انهُ لو وضعت الف خليةٍ منها الواحدة لصق الاخرى في خط مستقيم ما بلغ

طولهُ اكثر من سنتمتر . وفي كل خلية منها نواة مستديرة اشد كثافة مما حولها ويطلق على ما حولها اسم البروتوبلازم وهو والنواة مقر اعمال الحياة كلها . ويطلق على مجموع الخلايا التي من نوع واحد اسم النسيج مثل النسيج العصبي والنسيج العضلي . واعضاء الجسم مثل الدماغ والقلب والكبد مؤلفة كلها من انسجة مختلفة حسب اختلاف الوظائف التي تقوم بها . ولكن الخلايا واحدة في حجمها في النسيج الواحد سواء كان من جبار كبير او من قزم صغير .فكبر الاحياء وصغرها ناتج عن كثرة الخلايا وقلتها . وما يقال في كبار الاجسام وصغارهم من البالغين يقال في الكبار والصغار سنًّا اي ان حجم الخلية في العضو الواحد في العصب او في الكبد او في الطحال او في الكلية يكاد يكون واحداً سواء كان الشخص بالغاً او طفلاً ولكن عددها في عضو البالغ اكثر من عددها في عضو الطفل

فكيف يبقى حجم الخلايا واحداً ولكن عددها يزداد . اذا فحصنا الخلايا من كبد فارة ولدت حديثاً وجدنا ان جانباً كبيراً من نواها قد انقسمت كل نواة منهُ قسمين وجعل البروتوبلازم المحيط بها ينقسم حسب انقسامها الى ان تصير الخلية خليتين كل واحدة منهما مؤلفة من نواة في وسطها وغشاء بروتوبلازمي يحيط بها. واذا كان الحيوان حياً فكل خلية من هاتين الخليتين تكبر حالاً حتى تصير قدر الخلية الاصلية ثم تنقسم حتى تصير خليتين وتكبر كلٌّ منهما وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا . وهذا النمو والانقسام هو الاسلوب العام في نمو اجسام الحيوانات العليا .اي انها كلها تنمو على هذه الصورة وهو اسرع في الصغار منهُ في الكبار. فالطفل الذي يزن اقتين حين ولادتهِ قد يزن سبع اقات حينما يصير عمرهُ سنة . ثم يقل مقدار هذا النمو رويداً رويداً حتى يصير الطفل رجلاً اي يصل الى سنّ يبقى الجسم فيها على حالهِ فيظهر كأنهُ وقف عن النمو. والحقيقة ان الخلايا تبقى تكبر وتنقسم كما في الطفل ولكن ما يحدث في بعضها من النموّ حينئذٍ يعادل ما يحدث من الدثور في البعض الآخر فلا يزيد حجم الجسم بنموها وانقسامها .ومتى شاخ الجسم يصير النمو بطيئاً فيصير الدثور اكثر منهُ ولذلك ينكمش جسم الشيخ ويصغر عما كان وهو كهل وشاب . واذا بلغ هذا الانكماش والحؤول عضواً رئيسياً كالقلب عجز عن القيام بوظيفتهِ وانطفأ سراج الحياة

وخلايا كل نسيج من انسجة الجسم الحي غير مستقلة في افعالها بل هي مقيدة

بنظام عام وخاضعة لسلطة عليا تتولاها لم تعرف حقيقتها حتى الآن. وهذه السلطة تقيد نموها ومقدارهُ ولذلك تبقى النسبة محدودة بين اعضاء البدن بعضها الى بعض فلا تكبر اليد الواحدة وتصير مضاعف الاخرى ولا يكبر القلب ويصير مضاعف ما هو. وهذه السلطة تجعل افراد النوع الواحد من الحيوان تلزم مقداراً واحداً من الحجم في الغالب فلا يكبر الكلب ويصير قدر الفيل ولا يصغر الفيل ويصير قدر الهر. وتبقى قلوب الخرفان وكلاها اصغر من قلوب الثيران وكلاها. لكن هذه السلطة قد تضعف فيكبر بعض الاعضاء او بعض اجزائها ويتجاوز الحد المألوف لهُ وهنا اساس السرطان

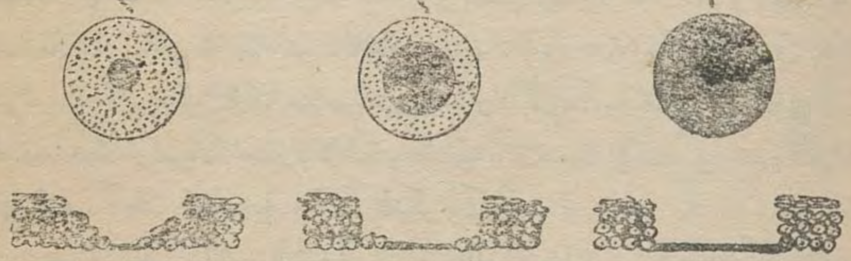

وهناك سلطة اخرى تدفع خلايا الجسم الى اصلاح ما يصيبهُ من النقص فيها فاذا لطمت يدك جسماً صلباً محدَّداً فجلفها اي نزع جزءًا صغيراً من جلدها فحالما ينقطع خروج الدم منهُ من نفسهِ او بواسطة الضغط تجد ان مكان الجالف قد صار لامعاً ثم يجعل الجلد حولهُ يطفُّ عليهِ الى ان يغطيهُ فيبرأ تماماً. وقد اوضحنا ذلك بالشكل المتقدم فترى في القسم الاول منهُ الذي تحت الرقم (١) بقعة سوداء كبيرة مستديرة وهي رمز الى الجلف وتحتها خط اسود غليظ يشير الى هذا الجلف لو قطع الجلد قطعاً قائماً والى جانبيهِ حوافي الجلد بما فيهِ من الخلايا الحية. وفي القسم الثاني تحت الرقم (٢) ضاقت البقعة السوداء بما طفَّ عليها من الخلايا الحية وذلك ظاهر في مقطوع الجلد تحتها. وفي القسم الثالث تحت الرقم (٣) كادت البقعة السوداء تزول بما طفَّ عليها من الخلايا

والبشَرة اي ظاهر الجلد طبقات رقيقة من الخلايا الميتة وهي تنسلخ وتزول دواماً وتحتها الادمة مؤلفة من خلايا حية وهي التي تطف على مكان الجلف او الجرح وتغطيهِ وتصلحهُ على هذه الكيفية وذلك ان الخلية الاقرب من الجلف

تكبر وتنقسم الى اثنتين وتدفع احداها الاخرى فوق الجلف وهذه تكبر وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا ومتى تغطى السطح الاسفل من الجلف صارت خلاياهُ تنمو وتنقسم الى الاعلى الى ان يتوازى محل الجلف بما حولهُ من الجلد وحينئذٍ يقف هذا النمو السريع في الخلايا ويعود الى ما كان عليهِ قبل وقوع الجلف

ومفاد ما تقدم اولاً ان جلف اليد نبه خلايا الجلد التي حول الجلف فاسرعت في نموها وانقسامها لكي يندمل الجلف بها. وثانياً انهُ حالما تمَّ اندمالهُ وتساوى الجلد بطلت هذه السرعة وعاد نمو الخلايا بطيئاً كما كان. ومن المرجح انهُ يحدث ما يماثل ذلك في كل عضو من اعضاء الجسم اذا اصابهُ ما اصاب جلد اليد. وهذه السلطة التي تنبه الخلايا وتجعلها تبادر الى العمل بسرعة لدى الطوارىء مماثلة للسلطة الاولى التي توقف نمو الخلايا عند حد محدود. فاما ان يكون في الخلايا شيء يشبه القوة العاقلة فتفعل من نفسها ما تراهُ لازماً. واما ان يكون في الجسم قوة متحكمة او طبيعة مدبرة لا تُعلم حقيقتها. وحسبنا الآن ذكر بعض العوامل التي تسبب آفات تزيد على الجلف المذكور آنفاً

ان المشتغلين بتكرير البترول اذا طال اتصالهُ بايديهم شكوا غالباً من التهاب بطيء يحدث فيها. واذا طال امر هذا الالتهاب نمت في ايديهم ثآليل كثيرة. ويعلل ذلك إما بان آفة اصابت بعض خلايا الجلد فاضعفت القيود التي تقيدها بالنمو العادي فنمت نموًّا زائداً كوَّن تلك الثآليل او ان في البترول مادة هيجت تلك الخلايا فتغلبت على القيود ونمت نموًّا زائداً عن المعتاد. والغالب ان اكثر تلك الثآليل يبلغ حدًّا محدوداً من النمو ثم يقف عندهُ. واذا زال السبب المهيج صغرت الثآليل رويداً رويداً وقد تزول تماماً. ولكن اذا استمرَّ هذا السبب زاد نموها رويداً رويداً وقد ينزُّ منها دم يجمد عليها ويسودُّ ويصير جلبة او قشرة صلبة واذا نزعت هذه القشرة ظهر الجلد تحتها متقرحاً ومحيط القرحة صلب مرتفع واذا فُحص بالمكرسكوب ظهر انهُ مؤلف من خلايا البشرة ولكنها لا تطفُ على القرح وتغطيهِ كما طفت على الجلف في المثَل الاول بل تنفصل حالما تتكون ويزيد القرح اتساعاً. واذا لم تتخذ الوسائل اللازمة لشفائهِ فقد يصاب صاحبهُ بتسمم الدم من دخول بعض المكروبات فيهِ او من اصابتهِ بعض الاوعية الدموية الكبيرة فيحدث الموت من النزف

ويوصف هذا النمو الخلوي المتزايد بانهُ نموٌ سرطاني . والوصف الذي يوصف بهِ سرطان الجلد يمكن اطلاقهُ على التقرُّح السرطاني الذي يصيب الشفة واللسان والمعدة والامعاء . واذا كانت الاعضاء المصابة بعيدة عن سطح الجلد انتشرت اصابتها في كل جهة منها واذا انفصلت الخلايا الجديدة كما تنفصل حول القروح الحادثة في ايادي المشتغلين بتكرير البترول ولم تنزع فانها تتراكم بعضها فوق بعض حتى يصير منها جسم شبيه بالكرة او تفعل بهِ فواعل مختلفة تغير شكلهُ . وكيفما كانت الحال فان نمو الخلايا يستمر الى ان يحدث الموت

الاَّ ان الثآليل الناتجة عن تكرير البترول لا تصير سرطانية مالم يستمر التهيج زماناً طويلاً . وهذا هو الغالب في كل ما يُحدِث نمواً سرطانياً في الجسم . ولذلك فالتهيج المستمر او المزمن هو في الغالب من مقدمات حدوث السرطان ولعلَّ ذلك هو احد الاسباب التي تعرّض الناس والحيوانات للسرطان في سن الشيخوخة . وانواع التهيج التي تفضي الى ذلك كثيرة ويشترط فيهِ ان لا يكون شديداً وان يستمر زماناً طويلاً . وقد يكون كيماوياً كما في تكرير البترول او شعاعياً كما في السرطان الذي يصيب سوق سائقي قاطرات سكة الحديد الذين تتعرض سوقهم لاشعة الحرارة والنور من موقد القاطرة . والسرطان الذي يصيب صدور السودانيين اذا كانوا يلبسون برنساً يغطي ابدانهم وتبقى صدورهم عند فتحة البرنس معرضة لاشعة الشمس . والذي يصيب المشتغلين باشعة اكس في اياديهم . او مكروبياً كالسرطان الذي يصيب الناس في المثانة اذا كانوا مصابين بالبلهارسيا . ولذلك فالوقاية من السرطان مرتبطة بما يصلح الصحة العامة واحوال المعيشة

واذ قد تقرر ان السرطان يبتدئ في بقعة ضيقة ثم يتسع ويزيد حجماً بنمو الخلايا وتكاثرها فكيف تبتدئ الخلايا بهذا النمو السريع المتزايد وكيف يعجز عنها القانون العام الذي يقيّد سائر خلايا الجسم بالسير في خطة قانونية . والظاهر من التجارب الكثيرة في ابدان الحيوانات التي طُعّمت بقطع سرطانية من غيرها ان الخلايا السرطانية تعصي القانون العام الذي يُقيّد سائر خلايا الجسم للسير في خطة قانونية إمَّا لانها زادت قوة فصارت تغتذي اكثر مما يغتذي غيرها وتنمو بسرعة او لان شعورها بالقيود قلَّ فخلعت العذار وصارت تنمو حسب هواها . وهي على كل حال لا تنمو على طريقة واحدة فبعض انواع السرطان تنمو خلاياهُ

بسرعة حتى يشاهد ازديادها يومياً وبعضها ينمو بطيئاً لا يظهر فرق فيهِ الاَّ بعد اشهر وهذا ليس اقل خطراً من الاول

وقد ظن البعض ان نوعاً من المكروب يدخل الخلايا التي استعدت لنموهِ فيها بالتهيج المستمر وهذا المكروب هو سبب ما يحدث فيها من التغير السرطاني. وقد ادعى الدكتور بيتون روز الاميركي انهُ اكتشف ما يدل على ان للسرطان مكروباً صغيراً جدًّا اصغر من ان يرى بالمكرسكوب ولكن لم يثبت اكتشافهُ حتى الآن

والخلاصة ان كل ما عُرف عن حقيقة السرطان محصور في ان الخلايا المؤلف منها جسم الحيوان خاضعة لقانون يحدد نموها في نوعهِ ومقداره وان السرطان ناتج عن خلل موضعي في هذا القانون فتجعل الخلايا التي هناك تنمو نموًّا غير قانوني. فما هو هذا الخلل وما سببهُ. ذلك مما ينتظر اكتشافهُ عاجلاً او آجلاً ما دام اهل البحث جادّين في اثرهِ

القهوة

جاءَ في بعض التواريخ العربية ان مكتشف خواص القهوة وماهيتها راعٍ من رعاة المواشي عند العرب اعتاد ان يرعى غنمهُ في مرعى معلوم غير انهُ ترك هذا المرعى ذات يوم وذهب بغنمهِ الى غيره فكان من امر غنمهِ انها لم تنم ليلتها فعجب من جراء ذلك عجباً عظيماً وابتدأ يسأل عن السبب في اليوم التالي فعلم ان غنمهُ اكلت ذلك النهار من ثمار شجرة أشبه بشجر الكرز فاخذ يجمع قليلاً من تلك الثمار واتى بها الى خيمتهِ واستخرج خواصها باغلائها ثم شرب فاصابهُ ما اصاب غنمهُ من الارق فعلم ان من خواص القهوة انها تمنع النوم . وهكذا اكتشف هذا الراعي خواص القهوة التي نشربها اليوم

وانتشر استعمال القهوة اولاً من جزيرة العرب(١) الى فارس فتركيا فاوربا واخيراً عم استعمالها حتى عدنا لا نرى من لا يشربها وكان مصدر القهوة قديماً

---

(١) جاء في اقوال بعض المؤرخين ان القهوة انتشرت اولاً من جنوبي مملكة الحبشة بدليل ان اسمها عند الافرنج (Café) مأخوذ من اسم مدينة في الحبشة تدعى (كافه) اشتهرت بزرع البن او القهوة

مخا في جزيرة العرب وجزيرة بوربون من جزائر الانتيل ومن هناك انتقلت الى سائر اقطار العالم وكان ما يخرج من هذين المصدرين كافياً لسد حاجات المولعين بشربها في العالم كلهِ الاَّ انهما امستا اليوم في مؤخرة البلاد التي تصدر القهوة

وينبت البن في سفوح الجبال المحرقة من شبه جزيرة العرب وفي بلاد سنغامبيا من غرب افريقية حيث تكبر انجم القهوة جدًّا ومعدل علوها عموماً ٥—٦ امتار ويبلغ قطر ساقها ٦ — ٨ سنتيمترات. والزنوج يصعدون اليها لاجتناء ثمرها غير انهم جعلوا في العهد الاخير يكسرونها ثم يقطفون ما كان منها في رؤوس الاشجار. وفي مخا يأتون بالبن وهو اخضر في قشورهِ ويجففونهُ في الشمس ثم يأتون بمدقة كبيرة يدقونهُ بها لازالة قشورهِ . وفي جزيرة بوربون يضرب اهلها الهنود الخيام في حقول القهوة. منتظرين اوان اجتناء الثمر. غير انهُ في هذه السنين الاخيرة ارتقت الزراعة ارتقاءً يذكر وانقلب حالها انقلاباً عظيماً فهبطت حاصلات القهوة في البلاد التي ذكرناها مع انها كانت منبع القهوة كما مر آنفاً . في ابتداء القرن التاسع عشر كان يخرج من اليمن نصف ما ينفقهُ العالم من البن اما اليوم فلا يخرج منهُ الاَّ القليل وهكذا قل عن جزيرة بوربون فقد نقصت حاصلات البن فيها في مدة ٥٠ سنة الى ثلثي ما كانت عليهِ قديماً. وتعد البرازيل الآن مصدر البن الاعظم ولاهلها معرفة صحيحة باحوال الزراعة على الطرق الفنية الحديثة. ففي ابتداء القرن التاسع عشر كانت اكثر اراضي البرازيل غابات لم تمسها يد انسان غير ان الغابات قلت اليوم لتحولها الى اراض زراعية غاية في الخصب. وذلك بفضل نشاط اهاليها وبراعتهم في الزراعة فترى الآن حقول القهوة الكثيرة قد قامت مكان الغابات الواسعة التي لم تكن تأتي باقل فائدة لبلاد البرازيل فاصبحت اليوم باب رزق وغنى عظيم لان مساحتها نحو هكتار وثمانمئة وخمسة وثمانين الف فدان يزرع منها نحو خمسة وعشرين الف فدان. اما طريقة جني البن فيها فكما ترى :

في صباح كل يوم من ايام القطاف تدق الاجراس في الحقول فيجتمع الفعلة لجمع القهوة من رجال ونساء واولاد اكثرهم من الايطاليين الذين هاجروا الى تلك البلاد فيكدسونها اكداساً وينقلونها الى البساتين ليغسلوها مراراً في الاحواض الكثيرة التي تتدفق اليها المياه فيزجون فيها القهوة فيرسب التراب في قعرها وتعوم القهوة على سطحها لخفتها فتجري مع الماء الى خارج الحوض . ثم

يجففونها قليلاً في الشمس فتيبس فيأتون بها الى آلات خصوصية تقشرها وتخرج الحبوب منها ومن ثم يملأُون منها الاكياس فيضعون في كل كيس ستين كيلو غراماً ويرسلونها في القطرات الى الاساكل المهمة كاسكلة ريو دي جانيرو وسانتوس وغيرهما

وفي سنة ١٨٧٤ اخرجت البرازيل اربعة ملايين وستة وستين الف ومئة كيس من القهوة وكل كيس كما ذكرنا يسع ستة وستين كيلو غراماً وسنة ١٨٩٨ بلغت حاصلاتها احد عشر مليوناً وستمئة وعشرين كيساً مع ان القهوة التي خرجت من كل العالم في تلك السنة لم تكن سوى خمسة عشر مليوناً وتسعمئة وتسعة وخمسين كيساً . فمن هذا التعديل ترى ان البرازيل في ذاك الحين اخرجت ثلثي بن العالم . غير ان الهند الصينية اليوم اخذت تناظرها في البن فتخرج كل سنة ما يزيد عن اربعين الف كيس وهذا النهوض هو اول دور من ادوار ارتقائها فلا نعلم ما يكون منها في المستقبل فان الحقل الذي لا يزيد عن هكتار يربح كل سنة مئة جنيه وثلاثة من العمال يكفون للعناية بحقل يبلغ خمسة وعشرين هكتاراً ولذلك يقال انهُ سيأتي يوم فيهِ تعادل حاصلات قهوة الهند قهوة البرازيل

ولنتكلم الآن عن القهوة المغشوشة التي تخرج في ايامنا هذه تاركين الزراعة عند حد ما ذكرنا فنقول :

ليس من شيءٍ قابل للتقليد والغش كالبن او القهوة فمن خصائصها انها اذا تخمرت قليلاً فسدت رائحتها وتبدل لونها فلا يصلح الاتجار بها فضلاً عن انها تصير مضرة بالصحة غير ان علماء الكيمياء قد اخترعوا طرقاً كثيرة لاصلاحها وجعلها في قوة القهوة الجديدة وطريقة العمل ان يؤْتى بها وتغسل بماء الكلس (الجير) قليلاً وتصبغ بصبغة مركبة من كبريتيت الحديد وصباغ (بروسيا) وغيره وتضاف اليها احياناً صبغات اخر فتجعلها بلون مثل لون القهوة الجديدة في خضرتهِ ولكن هذا الغش في القهوة يعد قليلاً بالنسبة لما يخرج الآن من القهوة المركبة من مواد مضرة بالصحة اضراراً عظيمة . ففي فينا معامل تصنع هذه القهوة من الطحين المخلوط بمادة اخرى فيعجن ويؤْتى بهِ الى حيث يصب في قوالب تخرجهُ حبًّا كحبوب القهوة

وفي كولونيا معامل لعمل صنف آخر من القهوة المغشوشة تصنع القهوة منها من الدقيق المضاف اليهِ قليل من الصمغ والنشاء (دكسترين) وثمن الآلة ثلثمائة

مارك والقهوة المطحونة تغش اكثر من الحبوب ويصدر كل سنة ما يزيد على ستة عشر مليون كيس من هذا البن وهذه القهوة المغشوشين

وقد دل الاحصاء على ان اميركا اكثر استهلاكاً للقهوة من سائر البلدان ففي اميركا الشمالية يستهلك مئتان وخمسون مليون اقة منها كل سنة فيخص الفرد من اهلها كل سنة نحو خمسة كيلو غرامات الاَّ ان الرجل الهولندي ينفق اكثر من الاميركي فهو ينفق سنوياً تسعة كيلو غرامات والبلجيكي ستة والالماني ثلاثة والفرنسوي اثنين . والانكليز والروس اقل الامم استهلاكاً للقهوة وربما كان ذلك ناتجاً عن كثرة شربهم الشاي

وكان كيلو القهوة يباع في اوربا اول ظهورها بما يساوي اربعة جنيهات الآن وقد قامت قيامة الاطباء في فرنسا عند ظهور القهوة وانذروا شاربيها بالموت العاجل ان ظلوا يشربونها فقام بعض الاطباء يقول انها تجعل لون شاربيها ضارباً الى السمرة . والبعض الآخر يحتمون انها تسبب مرض السرطان وهكذا قام اطباء باريس يكتبون المقالات الضافية في ذمها . ولكنهُ لم يمر زمن قصير حتى غيروا اعتقادهم وقاموا يكتبون الفصول الطوال في مدحها ومدح خواصها العجيبة ويقولون انها دواء الامراض الشافي وقام الدكتور هنري يقول : « ان القهوة تضعف السمين الورم وتسمن الضعيف الهزيل »

وجربوها في الحيوانات بان سقوها منها وراقبوا دورتها الدموية وتنفسها وحالة عضلاتها وحرارتها فرأوا انها تنبه الاعصاب تنبيهاً خفيفاً زائلاً وتعجل عمل القلب والرئتين

وفي هذه الآونة الصغيرة قام عدد من الاطباء يقولون ان للقهوة خاصة ضد العفونة بقتلها المكروبات وقد شهد الدكتوران حايم ولويج بان القهوة تقتل مكروبات الكوليرا في ساعات قليلة . وترى الايرانيين يستعملونها دواء خاصاً للكوليرا عند انتشارها بينهم

والقهوة اذا شربت مع الحليب خصوصاً قل ضررها ونبهت الاعصاب تنبيهاً خفيفاً ومفيداً ولذلك يرى من المفيد ان يتناول الانسان دائماً بعد الاكل فنجاناً من القهوة فتسهل حركات العضلات وتساعد على الهضم وعلى كل فالافراط منها مضر بالصحة العضلية والعقلية كما اتفق على ذلك اطباء هذا العصر

نقولا شكري

الفشل وسببه العلمي

يرى عالم اميركي ان العادة كثيراً ما تكون سبباً لخيبة الآمال في المشروعات التي يقدم الناس عليها وبالتالي للفشل فيها . وحجتهُ في ذلك ما يأتي قال : —

نسمع كثيراً ان سبب فشل هذا الرجل او نجاحهِ في عمل يعملهُ انما هو غريزي فيهِ فان كل انسان منَّا يعمل عملاً معلوماً في احوال معلومة لانهُ يجد نفسهُ مدفوعاً الى ذلك وان لا يد لهُ فيهِ . ومما يلاحظ ان الواحد منَّا اذا تعلَّم عملاً ما فانهُ يرتكب من الهفوات فيهِ بُعَيد تعلمهِ اكثر مما يرتكب قبلهُ . والوف من الرجال يقنطون من عمل جديد تعلموهُ لكثرة ما يرتكبون من الاغلاط فيهِ ويسوقهم القنوط الى تركهِ ظناً منهم انهم لن يحسنوهُ . وهم لو عرفوا طريقة تكيف اعصابهم في الاحوال الجديدة التي عرضت لها لعرفوا سبب ذلك الغلط ولثابروا على عملهم حتى يصير مرغوباً فيهِ

عرفت شاباً طلب ان يكون طبَّاعاً في مطبعة كبيرة ولم يكن يعرف من الطباعة شيئاً ولكنهُ قال انهُ راغب كثيراً في تعلم هذا الفن لانهُ سمع انهُ سهل وساعات العمل فيهِ قليلة والاجر كثير. وكانت تلوح عليهِ علامات الطموح وحسن الاستعداد لهذا العمل . ولم يمضِ عليهِ في المطبعة سوى ثلاثة اسابيع حتى طلب الخروج منها وترك العمل فيها بحجة انهُ لم يخلق ليكون طباعاً وان اليأس بالغ منهُ اعظم مبلغ

فدهشت لذلك لاني كنت قد راقبت سيرهُ في عملهِ مدة الاسبوعين الاول والثاني منهُ فوجدتهُ قد اتقن كل ما تعلَّم ايما اتقان . وقد اعترف بانهُ وجد تعلم كل شيء سهلاً في بادىء الامر ولكن ما دخل الاسبوع الثالث حتى وجد انهُ يستحيل عليهِ وضع «فرخ» ورق في المطبعة من غير ان يتلفهُ .وقال ان اعصابهُ باتت كثيرة التنبه حتى انهُ لا يستطيع ان يكون رابط الجأش في اقلّ المصاعب التي تعرض لهُ في عملهِ . وعليهِ ترك المطبعة ولم اسمع عنهُ شيئاً فيما بعد

حالة هذا الشاب حالة الوف غيرهِ من نوعهِ في كل فنّ وصناعة وعمل . فان جهازهُ العصبي وقواهُ العقلية كانت في الاسبوع الثالث آخذة في التكيُّف تكيفاً

جديداً مطابقاً للاحوال الجديدة التي وُجد فيها ولم يكن يدرك هذا التكييف ولا كانت لهُ يد فيهِ . واليك ما طرأ على جهازهِ العصبي :

يتفرع من الدماغ والحبل الشوكي الى سائر الجسم ملايين من الاعصاب الصغيرة تنقل الرسائل من العينين والاذنين والانف واللسان والعضلات والجلد الى الدماغ وبذلك نعلم بما يجري حولنا . واذا بلغت الرسالة الدماغ تُرجمت فيهِ فنرى مثلاً كتاباً او نسمع لحناً او نشمُّ رائحة الى غير ذلك . ثم ان الدماغ يرسل الى العضلات رسائل على اعصاب اخرى يامرها فيها بما يجب ان تعمل . ومتى تكرر ارسال الرسالة الواحدة الى الدماغ مراراً ونتج عن ذلك عمل واحد كل مرة باتت الاعصاب التي تنقل تلك الرسالة سهلة التأثر بها وبالعمل الذي ينتج عنها بنوع خاص. وهذا اصل العادة

وترانا في هذه الحياة ونحو ٩٥ في المئة من مشاعرنا واعمالنا واحدة كلَّ يوم حتى تصير عادات لنا . والانسان ابن عاداتهِ . ضع رجلاً في محيط جديد تتفكك عاداتهُ القديمة ويضطر الى تعود عادات جديدة ملائمة لهذا المحيط الجديد

ولنطبق هذا على الشاب المذكور آنفاً فنقول انهُ وجد عملهُ الجديد في المطبعة مسلياً في مبدإِ الامر وفاز باتقان ما حاول عملهُ لانهُ كان ينتبه لكل حركة وسكنة منهُ غيرمعتمد على عاداتهِ القديمة لان هذه لا تنفعهُ هنا. وفي آخر الاسبوع الثاني ذهبت طلاوة الجديد وصار يشعر بان حركاتهِ على المطبعة امست عادات لهُ فظنَّ انهُ تعلم صناعة الطباعة . وفي الاسبوع الثالث قلل انتباههُ الى عملهِ وحاول ترك عاداته تعمل عملها لنفسها فخانتهُ لانها لم تكن قد تكونت تكوناً تاماً . فلو واظب على عملهِ اسبوعاً رابعاً لرسخ فيهِ رسوخ العادة الثابتة . اما وقد اهمل فقد جعل يرتكب الغلطة اثر الغلطة ويتلف الفراخ اثر الفرخ على المطبعة

ففي كل عمل نتعلمهُ جديداً فترة نسميها فترة الخطر وهي الفترة التي يظن التلميذ ان العادة تكونت فيها راسخة وانهُ اصبح معصوماً او شبه معصوم عن الخطإِ . ولكنها الفترة التي يكثر وقوع الخطإِ فيها ثم ينتهي الامر الى خيبة الامل فالفشل

الاستاذ سايس

Prof. A. H. Sayce.

الاستاذ سايس عالم اثري معروف لدى كثيرين في هذا القطر لانهُ كثير التردد اليهِ للبحث في آثارهِ . لقيناهُ فيهِ منذ خمس وثلاثين سنة بعد ان كنا عرفنا شهرتهُ العلمية . ومرَّت هذه السنون الطوال وقلما تمضي سنة ولا نرى لهُ اثراً علمياً فيها . وقد تألفت لجنة منذ عهد قريب جمعت مالاً بالاكتتاب من اصدقائهِ وعارفي فضلهِ لانشاءِ تذكار لهُ وكتب المستر ستفن لانغدون استاذ علم الآثار الاشورية في جامعة اكسفرد ترجمة مختصرة لهُ اقتطفنا منها ما يلي قال

ذاع اسم سايس في اوربا منذ سنة ١٨٧١ اذ كان عمرهُ ٢٥ سنة وذلك بمقالة نشرها عن اللغة السمارية (او الشنعارية) وظل من ذلك الوقت الى الآن وهو ينشر المقالات والكتب عن اللغات القديمة وتواريخ الساميين والمصريين واديانهم فلم تمضِ سنة من هذه السنين الخمسين لم يُنشَر فيها كتاب او مقالة ممتعة من قلمهِ

ولد سنة ١٨٤٦ ودرس في كلية الثالوث بجامعة كمبردج وكان رئيسها حينئذٍ بردفورد جبسن الرياضي فمال سايس الى العلوم الرياضية ومنها علم الفلك ولعلَّ ذلك ساعدهُ على حل الكتابات البابلية . ثم انتقل الى جامعة اكسفرد وعكف على الدروس القديمة (كلاسيك) وانضمَّ الى الاستاذ بتيسن لتعضيد البحث العلمي في تلك الجامعة فنبغ منها على اثر ذلك كثيرون من العلماء العاملين

وكان علماء الآثار قد اخذوا يحلون الكتابات القديمة التي وجدت في غرب اسيا بواسطة كتابة قديمة وجدت في ثلاث لغات الاولى فارسية قديمة ثبت لهم انها شبيهة بالسنسكريت والثالثة سامية اي بابلية اما الثانية فكان امرها لا يزال غامضاً فاثبت سايس سنة ١٨٨٥ انها مكتوبة بلغة عيلام بلاد الملك قورش

واهم هذه اللغات الثلاث السامية البابلية لان منها عُرِف تاريخ البابليين والاشوريين وغيرهم من شعوب غرب اسيا الذين كانوا يكتبون بهذه اللغة . ولكن ثبت ان البابليين الذين كانوا يستعملون هذه اللغة اقتبسوا اسلوب كتابتهم وعمرانهم واكثر دياناتهم من شعب بائد اقدم منهم كانت لغتهُ لا تزال مجهولة . ووجدت الواح كثيرة في نينوى مكتوبة بلغتين وأُتي بها الى المتحف البريطاني

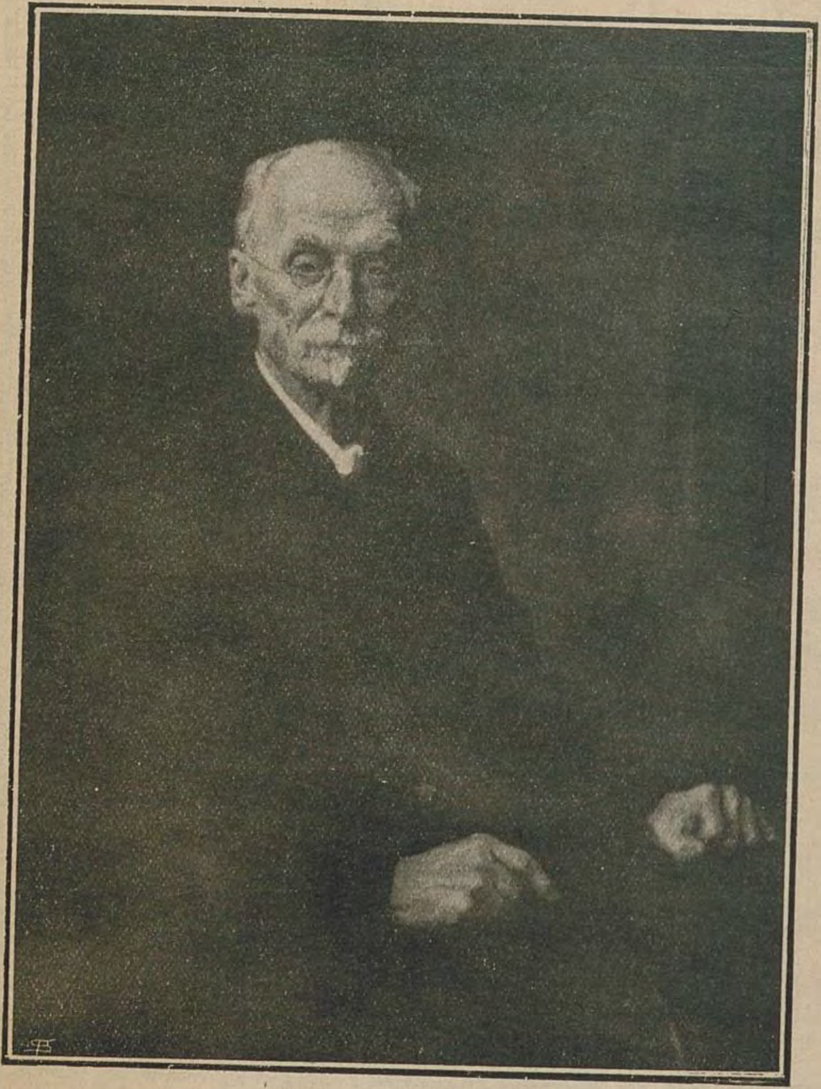

الاستاذ سايس

مقتطف مايو ١٩٢٠
امام الصفحة ٤٣٦

فاتضح انها قواميس وكتب قراءة كان البابليون الساميون يتعلمون بها تلك اللغة القديمة التي كانت محسوبة لديهم لغة مقدسة . وكان اوبرت وهنكس قد وجدا انها ليست سامية فكان حلها اول ما وجَّه سايس همهُ اليهِ فنشر في مجلة علم اللغات (فيلولوجي) مقالة سنة ١٨٧٠ في حل كتابة يذكر فيها الملك دنجي ملك اور الذي نشأ بين سنة ٢٤٥٦ و ٢٣٩٩ قبل المسيح. واخطأ سايس حينئذٍ بمتابعة هنكس في حسبانهِ الكتابة اكادية ثم ثبت لهُ انها سمارية كما قال اوبرت . ودرس تلك اللغة درساً مدققاً وعرف لفظها وقواعدها . وقد ساعدتهُ معرفتهُ اللغة السمارية على تأليف كتابهِ في قواعد اللغة الاشورية سنة ١٨٧٥ . ثم جعل يترجم ما يقع لهُ من الكتابات الاشورية التاريخية والدينية والفلكية. وقد نشرت ترجماتهُ هذه في سبعة مجلدات من كتاب اخبار الماضي Records of the Past وممَّا حققهُ فيها ان السنة البابلية (او السمارية) كانت تبتدىء في الاعتدال الربيعي. وترجم فصلاً يقال فيهِ ان الشمس كانت تنزل حينئذٍ برج الثور فحسب ان ذلك كان في القرن السادس والعشرين قبل المسيح ثم ثبت انهُ كان في القرن التاسع عشر قبل المسيح. لان برج الثور كبير جدًّا نزلت الشمس اولهُ في القرن الخامس والاربعين قبل المسيح ودامت تنزلهُ الفي سنة اي من سنة ٤٥٠٠ قبل المسيح الى ٢٥٠٠ قبل المسيح

وكان ليرد قد وجد كتابات سفينية كثيرة فاكتشف سايس انها مكتوبة باللغة الثانية من لغات كتابات داريوس وانها عيلامية ثم وجدت كتابات اخرى من هذا النوع ثبت منها ان اللغة العيلامية كانت لغة واسعة لامَّةٍ ذات عمران كبير

وقرأ اللغة السنسكريتية على مكس ملر واحسن اليونانية واللاتينية وتعلم كل اللغات الاوربية فاتسعت معارفهُ اللغوية جدًّا. ولهُ القول المأثور وهو ان قوام اللغة المميز لها انما هو قواعدها وتصاريفها وتراكيبها اي صرفها ونحوها لا الفاظها . ولهُ كتب ممتعة في هذه المواضيع مثل مقدمتهِ في علم اللغات ومبادىء علم المقابلة بين اللغات

ومن سنة ١٨٨٥ اتجه اكثر اهتمامهِ الى تاريخ الاديان ولاسيما اديان مصر وبابل والديانة الموسوية. ولهُ في هذا الموضوع كتب كثيرة مثل « ديانة البابليين القدماء » « ونور جديد من الآثار » « وحياة اشعيا وعصرهُ » . « والانتقاد الاعلى وحكم الآثار » « وتاريخ العبرانيين القديم » « والحقائق الأثرية وتخيلات الانتقاد الاعلى » « وعلم الآثار والكتابات السفينية » . ولهُ خطب كثيرة دينية

وعلمية في مثل هذه المواضيع . ومقالات شتى في المجلات العلمية ولاسيما اعمال الجمعية الملكية الاسيوية . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مقالة لهُ في اعمال هذه الجمعية نقض بها ما ادعاهُ الاستاذ هروزني والاستاذ كروفرد من المشابهة بين اللغة الحثية واللغة اليونانية كما ابنا في صدر مقتطف يونيو الماضي . وهو من اكثر العلماء بحثاً في اللغة الحثية وتاريخ الشعب الحثي ولهُ في ذلك كتاب مشهور موضوعهُ « الحثيون وتاريخ مملكة منسية » طبع اولا سنة ١٨٨٨

الذهب في العالم

في الجدول التالي مقدار الذهب في بنوك الدول من السبائك والنقود وفيهِ بيان مقدار الذهب قبيل الحرب وفي اواخر سنة ١٩١٩ بالجنيه

الامبراطورية البريطانية	٩٧ ٨٩٤ ٦١٢	٢٢٢ ٦١٣ ١٧٤
خزينة الولايات المتحدة	٥٢ ١٧٣ ٦١٢	٤٧٥ ٢٥٠ ٠٠٠
بنوك الولايات المتحدة	—	٤١٥ ٦٨٠ ٠٠٠
بنك النمسا والمجر	٥٢ ٣٢٦ ٠٠٠	١٠ ٨٨٩ ٠٠٠
« البلجيك (وفضة)	١٣ ٣٠٦ ٠٠٠	١٣ ٩٨٤ ٠٠٠
« الدنمرك	٤ ٢٥٨ ٠٠٠	١١ ٧٨٧ ٠٠٠
« فرنسا	١٤٩ ٢٢٥ ٠٠٠	٢٢٣ ١١٧ ٠٠٠
« المانيا	٦٥ ٦٦٢ ٠٠٠	٥٤ ٥١٥ ٠٠٠
« هولندا	١٣ ٥٩١ ٠٠٠	٥٣ ١١٠ ٠٠٠
« ايطاليا (وفضة)	٤٨ ٨٧٥ ٠٠٠	٦١ ٦٢٣ ٠٠٠
« اليابان (وفضة)	٢٢ ١٣٢ ٠٠٠	٨١ ٦٤٨ ٠٠٠
« نروج	٢ ٧٠٠ ٠٠٠	٨ ١٤٣ ٠٠٠
« اسبانيا	٢٠ ٨٧١ ٠٠٠	٩٦ ٨٩٥ ٠٠٠
« اسوج	٥ ٨٢٨ ٠٠٠	١٥ ٦٤٧ ٠٠٠
« سويسرا	٦ ٨٤٧ ٠٠٠	٢٠ ٧٣٧ ٠٠٠

اما الزيادة في الذهب فقد نشأت من جمع الجانب الاكبر مما كان متداولاً في الاسواق المالية ومن بعض الحلى والاواني الذهبية

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصف الرجل الصحيح

يؤخذ من بعض الاحصاءات الدقيقة انهُ اذا كان الرجل صحيح الجسم معتدل القوة وكان طولهُ خمس اقدام وبوصة واحدة وجب ان يكون وزنهُ ١٢٠ رطلاً. وشركات التأمين تعوّل كثيراً على هذه النسبة بين طول القامة وثقل الجسم في تأمين طالبي التأمين فيها. واليك جدولاً يبين ما يجب ان تكون النسبة بين الطول والثقل في الاصحاء الاجسام

الطول		الثقل	الطول		الثقل
قدم	بوصة	رطلاً	قدم	بوصة	رطلاً
٥	١	١٢٠	»	٧	١٤٨
»	٢	١٢٦	»	٨	١٥٥
»	٣	١٣٣	»	٩	١٦٢
»	٤	١٣٦	»	١٠	١٦٩
»	٥	١٤٢	»	١١	١٧٤
»	٦	١٤٥	٦	٠٠	١٧٨

ويؤخذ من القياس بآلة الدينامومتر (قياس القوة) ان الشاب البالغ ١٧ من العمر يستطع عادة ان يرفع جسماً ثقلهُ ٢٨٠ رطلاً مصرياً واذا بلغ سن العشرين يستطيع ان يرفع ٣٢٠ رطلاً . ويبلغ اقصى قوتهِ في الرفع متى بلغ الثلاثين او الحادية والثلاثين من سنهِ فيرفع حينئذٍ ٣٥٦ رطلاً . وفي نهاية السنة الحادية والثلاثين تأخذ قوتهُ في الانحطاط شيئاً فشيئاً في بادىء الامر حتى اذا بلغ الاربعين

وجد ان قدرتهُ على الرفع قلَّت حتى صارت ٣٤٨ رطلاً . ويستمرُّ هذا الانحطاط باسرع مما كان حتى اذا بلغ الخمسين وجد انهُ لا يستطيع ان يرفع اكثر من ٣٣٠ رطلاً . ثم تنحطُّ بعد ذلك بسرعة

والرجل العادي يستطيع ايضاً ان يرفع ١٠ ارطال ١٠ اقدام في الثانية مدة ١٠ ساعات في اليوم . وبعبارة ابسط يستطيع ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً واحدة في الثانية

ويستطيع ان يجرَّ ٦٤٠ رطلاً على سطح مستوٍ
وان يضغط بين يديهِ بقوة ١١٠ ارطال
وان يحمل على عاتقيهِ ٣٣٠ رطلاً

ويستطيع ٣ رجال يحمل كلٌّ منهم ١٠٠ رطل ان يطلعوا اكمة باسرع مما يستطيع فرس يحمل ٣٠٠ رطل

واذا كانت نسبة ثقل رجل الى حملهِ كنسبة ٤ الى ٣ كان حينئذٍ اقدر ما يكون على حمل حملهِ

مدة النوم

تختلف مدة النوم التي يحتاج اليها الناس باختلاف امزجتهم واعمارهم واعمالهم والاقليم الذي يكونون فيهِ . ويقال عادة ان ثماني ساعات من النوم تكفي الرجل البالغ وعليهِ قسموا ساعات اليوم الى ثلاثة اقسام فجعلوا للنوم ثمانياً وللعمل ثمانياً وللفراغ في اليقظة ثمانياً بين اكل وشرب ونزهة

وجاءَ في شعر انكليزي قديم ما معناهُ ان غاية المعيشة اربعة اشياء « ثماني ساعات للعمل وثمانٍ للعب وثمانٍ للنوم وثمانية شلنات في اليوم »

على ان من الناس البالغين الاصحاء من يكتفي بنوم اربع ساعات او ثلاث . وعرف رجال بقوا مدداً طويلة ينامون اقل من ساعتين كل يوم ولا يشعرون باقل تعب او ضرر بصحتهم ولكنهم نادرون جدًّا . فقد بقي جرمي تيلر المشهور ينام ثلاث ساعات او اربع ساعات كلَّ يوم مدة طويلة من عمرهِ ولا يشكو اذى . وكان متوسط نوم نابليون في ابان سيرتهِ الحربية اربع ساعات او خمساً في اليوم . ورووا ان السر هنري هفلوك القائد الانكليزي المشهور قلما شوهد نائماً

مدة الثورة الهندية كلها (في اواسط القرن الماضي) . وكان جون هنتر الجراح الشهير ينام اربع ساعات ليلاً وساعة بعد الغداء

ونجد من الجهة الاخرى كثيرين من عظماء الرجال ينامون مدة طويلة . فقد كان السر ولتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور ينام سبع ساعات . وسوذي عشراً ووردسورث تسعاً . وكنت الفيلسوف الالماني سبعاً . فكان خادمهُ يدخل غرفتهُ قبل انتهاء وقت النوم بخمس دقائق ويصيح بملء شدقيهِ « سيدي حان الوقت » فينهض كنت من سريرهِ طائعاً . وكان جيتي الشاعر الالماني ينام تسع ساعات ايضاً

على ان كلَّ شيء من هذا القبيل يتوقف على نوع النوم كما يتوقف على مدتهِ او كما يقال على الكيف والكمّ معاً . فالرجل السليم العقل والبدن يستيقظ عادة من نومهِ متى نال حاجتهُ منهُ . وقد اتفق الاطباء على ان كثرة النوم او زيادتهُ على الحاجة قد لا تقلُّ ضرراً عن قلتهِ او نقصهِ عن الحاجة

التوابل الغربية

التوابل هي ما يطيب بهِ الطعام من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالهما ولكنها لا تقتصر عند الاوربيين على الاشياء اليابسة بل تتناول الطريئة الخضراء في الاكثر وتسمَّى حينئذٍ Garnishes

وفي طليعة هذه التوابل عندهم البقدونس كما هو عندنا ويقولون عنهُ انهُ يصلح تابلاً لجميع اصناف الطعام البارد من لحم ودجاج وسمك وغيرها

ومنها شرائح الليمون المالح (الحامض) تستعمل تابلاً مع الدجاج المسلوق والديوك الرومية والسمك وروستو لحم العجل

ومنها شرائح الجزر تؤكل مع لحم البقر المسلوق سخناً او بارداً

وجلاتين الزبيب يؤكل مع لحم الصيد . وصلصة النعنع تؤكل مع روستو لحم الضأن سخناً او بارداً

ومن اشعارهم الهزلية بهذا المعنى ما ترجمتهُ :

« خذ للسومن (نوع من السمك) صلصة السرطان على الدوام . وضع صلصة

النعنع على روستو الضان . وجلاتين الزبيب على لحم الصيد . واذا هملت السلاطة فاتبع هذه القاعدة وهي ضع صفارين مسلوقين من البيض لكل صفار بيضة نيئة . وكل مع روستو العجل فطراً مكبوساً . وروستو الخنزير بلا صلصة التفاح مثل « هملت » بلا البرنس في الرواية . ويعلم اهل البطنة ان صلصة الكرفس هي خير ما يؤكل مع لحم الديك الرومي المسلوق . واعلم ان الطاهي الذي يقدم دجاجاً حشوهُ تافه يستحق الصفع بلا شفقة »

صلصة النعنع

صلصة النعنع المشار اليها في النبذة المتقدمة مزيج غريب ذقناهُ مرة فاستطبناهُ على غرابتهِ وجمعهِ بين الاضداد ولعل استطيابنا اياه جاءَ مما يسمونهُ عدوى الجماعة اي اننا رأينا غيرنا يأكلهُ بشهية فاكلناهُ مثلهم غير منكريهِ ولكننا لم نعاودهُ بعد ذلك

وهذه الصلصة تؤكل مع روستو لحم الحملان في الاكثر سخناً او بارداً وتتألف من نعنع اخضر يفرم ناعماً وحدهُ او مع البقدونس فيوضع في سائل مركب من ملعقة صغيرة من السكر وكأس من الخلّ . ومنهم من يدق النعنع في هاون مع شيءٍ من السكر ثم يضيف اليهِ القدر المراد من الخلّ شيئاً فشيئاً

ووجه غرابة هذه الصلصة اضافة السكر الى اللحم فهي مثل يخنة الكمثرى او يخنة التفاح التي يشيدون بذكرها على تفاهتها . فاين هي من يخنة الباميا او يخنة الملوخية مثلاً . ولكن صدق من قال لا جدال في الذوق

ماء الشرب

يستطيب اكثر الناس عادة ماءَ الشرب اذا كان فيهِ شيءٌ قليل من الطعم المعدني . والذين اعتادوا شرب الماءِ القاسي (الذي فيهِ جير) لا يستطيبون الماءَ الناعم (الذي خلا من الجير) وبالعكس . والماءُ اذا ترك في الاناءِ مدة تغير طعمهُ وبات تافهاً وقد عللت تفاهتهُ بان بقاءَهُ في الاناءِ ولو مدة قصيرة يفقدهُ غاز الحامض الكربونيك او الهواءَ اللذين يوجدان في المياه الطبيعية عادة .

ولكن بعض العلماء ينكر هذا التعليل ويقول ان طعم الماء هذا ناشئ من الحرارة. ومنهم من يقول ان سببهُ سهولة تشرب الماء للشوائب التي تملأُ الهواءَ

وافضل الاوقات لشرب الماء القراح صباحاً قبل الاكل فان كأس ماءٍ تفعل حينئذٍ فعل احسن المقويات فضلاً عن تنبيهها للامعاء . على ان بعض الناس المصابين بضعف الجهاز الهضمي والعصبي يضرهم شرب كاس ملآنة ماء ولكن لا يضرُّهم شرب شيءٍ منها على كل حال

كذلك يستصوب شرب كاس ماءٍ قبيل الغداء كما انهُ لا يستصوب الاكثار من شرب الماء مع الطعام ولاشرب شربة كبيرة من الماء البارد بعد التعب الشديد

ويستصوب شرب الماء البارد ايضاً في الحميات خلافاً للمشهور بين العامة

اليخنة الانكليزية

قطع اللحم البارد شرائح ورشّ عليهِ الملح والفلفل ولتّهُ بالدقيق وضعهُ في قدر . ثم خذ شيئاً من المخلل مهما كان نوعهُ وضعهُ على شرائح اللحم. وخذ نصف فنجان ماءٍ واضف اليهِ شيئاً من خلّ المخلل وبعض الصلصات التي تستحسنها وصبّ هذا السائل على اللحم وضع المزيج في فرن نصف ساعة قبل وقت الاكل

اليخنة الارلندية

خذ قطعاً من الكستلاته وضعها في قدر وضع فوقها شيئاً من البطاطس المقشورة النيئة وشرائح البصل والفلفل والملح وقليلاً من الماء واطبخ ساعة على نار بطيئة والقدر مغطاة وهزّها آناً بعد آن لتمنع احتراقها

اليخنة المختلطة

تصنع هذه اليخنة من باسلّه وبنجر وبصل وخسّ وخيار وتفرم وتوضع في قدر مع ماءٍ قليل ويضاف اليها شيء من الزبدة والفلفل والملح وتوضع القدر في فرن حتى ينضج ما فيها على مهل ثم يضاف اليهِ شيء من شرائح اللحم البارد ويغلى الكلّ ربع ساعة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

رواية اريثب بنت اسحق

سيديّ الفاضلين

بعد التحية قرأت لكم في مقتطف مارس سنة ١٩٢٠ تقريظاً لرواية اريثب بنت اسحاق التي اخذت حوادثها من حكاية مقتصة في الكتاب الموسوم بالامامة والسياسة المنسوب لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ورأيت لكم في اثناء التقريظ شيئاً من الاستنتاج التاريخي لروح ذلكم العصر حيث قلتم « والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارقى من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيده كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام » ثم قلتم « فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال أريثب والحسين وافعالها ما هو بالمثل الاعلى » انا لا اريد بملاحظتي الصغيرة الدفاع عن روح ذلكم العصر الماضي وانما اريد الدفاع عن الاستنتاج التاريخي لعالمين أجل آراءَهما

قد يتهاون الناقد لكاتب روائي يريد ان يضع من الحوادث ما يجذب بهِ قلب القارىء الى روايتهِ ولا يهتم بالصحيح والباطل من تلكم الحوادث اما المؤرخ الذي يريد الحكم على الازمان واظهارها بمثالها الحقيقي فلا يعتمد الاَّ على ما تثبت صحتهُ من الحوادث

اؤكد لسيدي ان تلك الحادثة التي بنيت عليها الرواية لا اصل لها وقد اشتملت على ما يثبت بطلانها ويدل على ان صائغها بعيد جداً عن التاريخ واني اسوق تلكم الادلة الى انظاركم وانظار القراء

(١) ان الاساس الذي بنيت عليهِ القصة هو عبد الله بن سلام الموصوف بانهُ عامل معاوية على العراق اذا راجعتم سلسلة العمال الذين ولاهم معاوية على العراق لا تجدون لهذا الاسم اثراً فان العراق كان عبارة عن ولايتي البصرة والكوفة وهذا جدول عمالهما من اول خلافة معاوية الى وفاتهِ مأخوذاً من تاريخي البطري وابن الاثير

البصرة	الكوفة
(١) بشر بن ارطاة	(١) المغيرة بن شعبة
(٢) عبدالله بن عامر	(٢) زياد بن ابي سفيان
(٣) الحرث بن عبدالله الازدي	(٣) عبدالله بن خالد بن اسيد
(٤) زياد بن ابى سفيان	(٤) الضحاك بن قيس
(٥) سمرة بن جندب	(٥) عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي
(٦) عبدالله بن عمرو بن غيلان	(٦) النعمان بن بشير الانصاري
(٧) عبيد الله بن زياد	

ولم يجمع العراق لاحد من هؤلاء العمال في عهد معاوية الاَّ لزياد بن ابي سفيان وقد استعرضنا كتب الانساب القرنية وغيرها فلم نر قرشيًّا اسمهُ عبدالله بن سلام فضلاً عن ان يكون والياً في عهد معاوية لاقليم عظيم مثل العراق

(٢) وجدنا في اشخاص القصة ابا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فانهُ مع ابي هريرة قد استعملا في تنفيذ الغرض الذي وضعت لهُ القصة وابو الدرداء كان المكلف بخطبة ارينب علي يزيد . ان ابا الدرداء صاحب رسول الله قد توفي في خلافة عثمان قال ابن الاثير في ترجمتهِ من اسد الثعابة « وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان وتوفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين » ولم نرَ من المؤرخين من ذكر حياة ابي الدرداء في عهد معاوية وهو خليفة. فدل واضع القصة باختياره هذا الاسم على جهل تاريخي كبير

(٣) ذكر الحسين بن علي بالشكل الآتي « وبها يومئذٍ الحسين بن علي وهو

سيد اهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً » هو طبعاً يريد الحسين بن علي بن ابي طالب بدليل ما يأتي في اثناء القصة . والحسين بعد مقتل ابيهِ وتسليم اخيهِ الحسن الخلافة لمعاوية لم تطأ قدمهُ ارض العراق حتى مات معاوية وبعد خلافة يزيد لم يقدر لهُ دخول العراق ايضاً لانهُ حيل بينهُ وبين ما يريد من ذلك

ذلك يدل على ان القصة وضعت في زمان متأخر ووضعها شخص لا علم لهُ بالتاريخ فضلٌ واغتر مؤلف الرواية باسم ابن قتيبة وظننتم ان اساس الرواية حقيقي فقلتم ما قلتم

ان هذا الكتاب كلهُ لا يوثق بهِ وليس معدوداً من كتب التاريخ وما ظنكم بكتاب يضل في اعظم المسائل التاريخية الاسلامية شهرة فيقول في قصة وضعها بين الرشيد وزبيدة انهما اتفقا بعد مناقشة ذكرها على ان يكون ولي العهد هو المأمون وليكون الامين من بعده وان المأمون كان غائباً عن بغداد فجرأ ذلك اخاهُ الامين على الثورة ضد اخيهِ وهذا كلهُ ضلال تاريخي كبير من رجل لم يكن بينهُ وبين هذا الحادث زمن كبير

اكبر ظني ان هذا الكتاب ملصق بابن قتيبة وانهُ لم يكتب الاَّ في عصر بعد عصرهِ بزمان طويل وسأكتب للمقتطف كلمة في نقد الكتاب كله حتى لا يعتمد عليهِ من يطلب حقائق التاريخ

محمد الخضري

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) نشكر حضرة الاستاذ الفاضل على ما اتحف المقتطف بهِ من هذا البيان . وبعدُ فاننا لا نتذكر اننا قرأنا كتاب الامامة والسياسة ولا خطر لنا ان حوادث القصة يلزم ان تكون كلها صحيحة والاشخاص المذكورين فيها يجب ان يكونوا كلهم حقيقيين او من رجال التاريخ كما يقول الافرنج . ولما قلنا ان القصة صادقة الرواية كنا ناظرين الى القسم الاول منها فان ما فيهِ تاريخي اكثر مما يكون عادة في الروايات. والذي وجهنا اليهِ النظر بنوع خاص هو توكؤ البعض على الاقوال الدينية التقوية مع ان افعالهم تخالف اقوالهم. فقد رأينا امثلة لذلك في كتاب الاغاني وغيرهِ من الكتب التي لا شبهة في نسبتها الى مؤلفيها . وهذا موضوع يستحق البحث الدقيق. ومن اقدر من الاستاذ على تناولهِ بعد ان يتحف المقتطف بنقد كتاب « الامامة والسياسة »

الطيف في الحلم

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

نشرتم في جزئي شهر سبتمبر واكتوبر لسنة ١٩١٩ من المقتطف ما بعثت بهِ اليكم من نبأ الهاتف الذي هتف باختنا وهي في مدينة الجيزة ينعى اليها الشيخ التقي الورع سيدي الاستاذ الوالد رحمة الله عليهِ في الليلة التي لحق فيها بربهِ اذ توفي بمدينتنا هذه طنطا . ولقد وقع في بيتنا بالامس ما هو اعجب في باب النظر من ذلك الهاتف في باب السمع بل ما لا يكاد يصدَّق لولا انهُ حق واقع ، فان اصغر اخوتي — وهو في الحادية والعشرين من سنهِ ومن المتقدمين لامتحان البكالوريا — قد تأرَّق في الساعة الثانية من صباح يوم السبت ٢٠ مارس شهرنا هذا ووجد في نفسهِ ضيقاً وفي صدرهِ حرَجاً وفي جوفهِ ظمأً من حر الغرفة التي هو فيها فقام الى الماء فشرب ثم انقلب الى مضجعهِ فاطمأَن فيهِ واخرج رأسهُ من الكلَّة يستروحُ الى الهواءِ وكانت الغرفة التي امامهُ قد ترك مصباحها مضيئاً على غير العادة واكفئَ بابها الاَّ فرجةً بين مصراعيهِ تمجُّ رشاشاً من الضوء . فبينا هو ساكن الى حالهِ تلك اذ سمع في جوف الليل قرعاً على البلاط فأنصت مستوفزاً ولم يكد يستجمع حتى ابصر بعيني رأسهِ اباهُ مقبلاً على الغرفة وفي يدهِ عصاهُ ينقلها على الارض كما كان يصنع اذ يمشي في حياتهِ فلما صار قريباً من الباب نظر اليهِ مبتسماً ثم اخذ ميسرةً الى غرفة اخرى

قال فاقشعر جسمهُ وتلجلج لسانهُ واخذتهُ رجفة وجعل يتلو آياً من القرآن ثم وثب الى مفتاح الكهرباء فاطلق النور ولبث لا يغتمض لهُ جفن حتى انطفأت مصابيح الليل في الارض والسماء

ولقد رأى اباهُ رحمة الله عليهِ في ثياب من ثيابهِ التي كان يلبسها في حياتهِ ولم ينكر منهُ شيئاً الاَّ ان نوراً خفيفاً يقبل من وجههِ فيلقي على ناظرهِ هيبة ليست من هذه الدنيا . فما رأي استاذنا في هذه المكاشفة

طنطا مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) لهذه الحادثة امثال كثيرة يرويها الرواة عن اناس توفوا حديثاً وعن اناس توفوا منذ عهد طويل وهي تفسَّر على اسلوب من اسلوبين الاول ان يكون

الميت ولاسيما البالي قد جمع عناصر جسمهِ من التراب والسحب التي طار اليها بخار الماء منهُ ومن الدود الذي اكل لحمهُ ومن جذور الاشجار التي وصلت الى رمتهِ ومن فضلات ثيابهِ البالية وان كان لهُ عصاً وحُرقت بعد موتهِ فمن عناصرها التي تبدَّدت في الخلاء وعاد جسماً سويًّا ليراهُ النائم ولو كان مستيقظاً. هذا هو الاسلوب الاول. والاسلوب الثاني ان تكون مخيلة النائم لا تزال شديدة الانتباه الى ما في دماغهِ من الصور والقوة الحاكمة التي تصلح خطأها لا تزال خاملة فيعتقد ان الصورة التي تذكرها هي شخص حقيقي ولا تصلح القوة الحاكمة اعتقادهُ هذا لانها تكون نائمة او خاملة. ولولا هذه القوة لاعتقد الانسان صحة كل هواجسهِ. اما نحن فعقلنا لا يسلم الاَّ بصحة التفسير الثاني. وسنزيد هذا الموضوع بسطاً في الجزء التالي

ماء بيروت والبرد فيها وتعليم الهندسة

(١) ذكرتم في احد مجلدات المقتطف السابقة حيث وصفتم قناطر « الست زبيدة » ان الماء الجاري عليها الى بيروت كان من نبع العرعار قرب قرية بعبدات. وقد نقل ذلك عنكم كثير من الجرائد والمجلات وهذا هو الرأي الشائع عند العامة في الساحل وفي الجبل. ولما كان لي شغف بهذه الامور فقد اكثرت من البحث والتنقيب منذ سنين واهتديت اولاً الى ان مياه العرعار كانت مجرورة الى دير القلعة وفعلاً شاهدت اقساماً من قناة الماء بين برمانا وبيت مري واتساعها القليل يدل دلالة صريحة ان مياه العرعار لم تكن في سالف الزمان اغزر مما هي عليهِ الآن. ثم بعد ذلك ذهبت بطريق الاتفاق الى وادي نهر بيروت في اسفل تلة دير القلعة ومنتهى حرش العبادية وهناك شاهدت الصخور ترتفع كما ترتفع فوق مغارة جعيتا التي هي منبع نهر الكلب والماء الغزير الصافي يتدفق من اسفل صخر الى قناة مبنية بناء رومانيًّا محكماً ومغطاة بجملون حجر مثل القسم الموجود بالقرب من قناطر « الست زبيدة » وهي مثلها شكلاً وقياساً واتقاناً والماء يجري فيها مسافة ساعة ويصل الى عدة مطاحن ثم ينحدر الى النهر ويمتزج بسائر المياه وبعد ذلك لا يوجد ادنى أثر للقناة حتى تبلغ القناطر المشهورة

اما اسم النبع فنبع الديشونة وقد ذكر لي بعض اصحاب المطاحن ان مياههُ كانت مجرورة الى القناطر واخيراً الى بيروت. وسبب بقاء ذلك القسم من القناة سليماً

كونهُ يمر في ارض صخرية متينة ثابتة فضلاً عن انهُ مغطى ولهُ على ابعاد متناسقة منافذ محكمة الصنع محاطة ببناء مرتفع يمنع منعاً تاماً تطرق المواد الغريبة اليها . وبالقرب من رأس النبع هيكل قديم جميل الشكل منحوت في الصخر فينيقي الهندسة وفي الخارج آثار بناء روماني

وعليهِ ومما سمعتهُ من بعض اصحاب المطاحن ترجح لديَّ ان ماء نبع الديشونة كان مجروراً الى بيروت. ولكي تتصوروا غزارة مائهِ اخبركم انها هي المياه الوحيدة التي تسيل مدة الصيف في مجرى النهر وبعد ان تسقي قسماً من الاملاك يبقى منها الجزء الغزير الجاري بالقرب من مدافن باشوات لبنان الى الشياح وتلك الجنائن والبساتين

(٢) ورد في مقتطف اذار (مارس) عن الثلج في بيروت من مكاتب في الكلية ارقام يظهر انها ارسلت جزافاً ومن باب الظن والتخمين ولذلك تخالف الحقيقة ولو قليلاً وبما ان المقتطف شيخ مجلاتنا العلمية واليهِ نرجع في الاستشهاد ولكي تكون منشوراتهُ صادقة تماماً للاجيال المقبلة أحببت ان ارسل اليكم نتيجة القياسات العلمية المأخوذة في المرصد : —

اقل درجة هبطت اليها الحرارة في تلك العاصفة كانت درجة تحت الصفر بمقياس سنتكراد وذلك ليل الاربعاء في ١١ شباط اما معدل ارتفاع الثلج في الساحات الفسيحة لقياسات عديدة جامعة لاكثر الظروف التي يجب اتخاذها فقد بلغ ٥و١٨ سنتيمتراً نعم كان يجوز ان نجد في بعض مراكز المدينة ارتفاعاً مثل الارتفاع الذي ذكرهُ حضرة المكاتب ولكن لا يمكن ولا يحتمل قط ان تكون قد هبطت الحرارة الى مثل الارقام التي ذكرها حضرتهُ

(٣) وورد فيهِ ايضاً صفحة ٢٨٠ انهُ « لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن » فارجو ان تنشروا انهُ يوجد الآن فرع للهندسة العملية او المدنية انشىء سنة ١٩١٤ ودروسهُ تستغرق سنة اعدادية تصرف في صف المحولين من الدائرة العلمية يليها ثلاث سنوات كما هو ظاهر في برنامج الكلية

(٤) هل لحضرتكم ان تتكرموا وتضعوا رواية مثل رواية فتاة مصر فيها تبسطون حقيقة سير المجتمع البشري على اختلاف طبقاتهِ الآن كما فعلتم قبلاً . فانها تكون عند المفكرين وقادة التهذيب اعظم خدمة للشبيبة والناشئة الجديدة

منصور حنا جرداق

باب الزراعة

حقائق ودقائق زراعية

(٥)

(١) اشار المقطم في عدد ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ الى اقتراح نشرهُ الاستاذ الزراعي المسيو كوتان في جريدة الفيغارو الفرنسية لتخصيب تقاوي القمح قبل زرعها وهذا خلاصتهُ : توضع تقاوي القمح في محلول من نترات البوتاس بمعدَّل ١٨ غراماً لكل لتر من الماء وبعد ان تتشرَّب الحبوب النترات وترسب في قعر الاناء تنشل منهُ وتجفف بعناية على الواح من الخشب ثم بعد جفافها تعالج معالجة اخرى تقويها على الاعشاب المضرة في الغيط اثناء النمو وهي ان يرش عليها مزيج من سلفات النحاس والجير ودقيق الذرة او القمح وما اشبه من الحبوب ثم تزرع كالمعتاد فيزيد محصولها عشرة اضعاف اه

ذكَّرني ذلك بان مبدأ تخصيب التقاوي بنقعها في بعض المحاليل معروف في العرف الزراعي المصري فان بعض الفلاحين ينقعون تقاوي الذرة قبل زرعها في محلول ماء الزبل وبعض الخضراواتية ينقعون بزر القرع الاسلامبولي في محلول العسل الاسود (عسل القصب) او محلول اي مادَّة سكرية فيفيد ذلك في إحلاء ثمرهِ . وعسى ان يفضّل من هم اوسع مني خبرة بنشر مشاهداتهم في هذا الموضوع كما ارجو ممن جرَّبوا نقع تقاوي القمح في مصر تطبيقاً لاقتراح المسيو كوتان ان يتفضلوا بنشر نتائج تجاربهم عنها

(٢) ومن المعروف في العرف الزراعي ايضاً ان برسيم الارض السوداء ازكى فائدة في تخصيب منتجات مواشي اللبن من برسيم الارض الرملية وقد شاهدت ان البرسيم يكون اجود في ارض البراري منهُ في الارض الاخرى وسمعت ان مصلحة الاملاك الاميرية حلت مثلاً من برسيم بعض تفاتيشها في البراري وبرسيم تفتيشها في السنطة وهو من اخصب اراضي القطر فظهر ان عناصر التغذية في هذا دونها في ذاك

والذي يخبرُ العرُف الزراعي يجد فيهِ كثيراً من الحقائق التي تظهر وتحدّدُ الابحاث الحديثة فائدتها باسلوب علمي يحسن السكوت عليهِ

وقد قرأتُ في كتب الفلاحة القديمة كثيراً من الحقائق التي تذاع الآن كانها من مبتكرات الزراعيين المحدثين ومن افضل هذه الكتب واغزرها مادة كتاب الفلاحة لابن العوام وانى لارجو ان اوفق الى استخلاص بعض فوائده ونشرها

(٣) لاحظت ان البرسيم المسمّد بالفوسفات (ارد الجمعية الزراعية خاصة) تطول جذورهُ وتكثر عقدها التي تخزن فيها اليتروجين ويأتي محصول الذرة عقبها اجود من محصولهِ عقب البرسيم غير المسمد

(٤) لاجل حماية حبوب البرسيم من التسويس تجب المبادرة بحصد ربايتهِ فدراسها فذراوتها اول باول في الحين العاجل بدون تأخير

(٥) الفرق بين البرسيم البحيري المسقاوي والبرسيم الصعيدي المسقاوي ان هذا يشيخ قبل ذاك بقرطةواذاً لا بأس من زراعتهِ بالوجه البحري في الارض المرتبة لزراعة البرسيم القلب (او البرسيم التحريش او القصير او الموقت واختلاف التسمية تبعاً لاختلاف الجهات) اذا كانت بذور البرسيم البحيري المسقاوي دون الكفاية لزراعة البرسيم المستديم والبرسيم القلب معاً

(٦) انما كان غسل الارض مع زراعة الرز الصيفي افعل في ازالة املاحها منهُ مع اي زراعة نيلية ارزّاً كانت او دنيبة او برسيماً لان مستوى النزّ اي الماء الارضي في الصيف يكون منخفضاً اكثر منهُ في غيرهِ فيغيض ماء الغسيل الى اعمق مما يمكن ان يصل اليهِ في اي فصل آخر هذا من جهة ومن جهة اخرى لان ماء النيل لصفائهِ صيفاً يسهل غيضه في الارض وتذويبهُ لاملاحهِ باكثر مما يكون مع الماء العكر في فصل الفيضان — ويمكن غسل الارض بدون زراعة الارز اذا امكن تعميق صرفها بحيث تكون المصارف الغيطية اي مصارف الاذرع او الموارس او الشُرَخ جافة الى عمق ٩٠ — ١٠٠ سنتي وتزرع مع ذلك بدورة زراعية يمكن معها تنييلها واكثار زراعة البرسيم السواد فيها وكذلك اصلحت احدى الشركات بعض تفاتيشها انما كان الصرف بآلة رافعة وكان الاعتناء بادارتها ومراقبة المصارف بالغاً غايتهُ غير اني لاحظت ان الارض المعتنى بها كذلك حينما يمكن فيها زراعة الارز ايضاً تكون فائدة الغسيل معهُ اتم وأثبت

احمد الالفي

القمح الاسترالي في مصر

قرأنا في المجلة الزراعية المصرية مقالة انكليزية لعلي افندي طباره مدير اطيان بايرلي في الشرقية حرية بالتفات كل اهل الزراعة في هذا القطر اشار فيها الى ما ذكرناهُ قبلاً عن امتحان قسم الجنائن من وزارة الزراعة لزرع اصناف من القمح الاسترالي في حقل التجارب قرب المدرسة الزراعية في الجيزة فاننا قدَّرنا مع الذين شاهدوا ذلك القمح في مثل هذا الوقت ان محصول الفدان منهُ يبلغ عشرة ارادب او يزيد

وقال علي افندي الآن ان قليلاً من محصول ذلك القمح ارسل الى الشرقية فزرعهُ بعض تلامذة المدرسة الزراعية في الزقازيق تحت ارشاد وزارة الزراعة وكانت الاصناف التي زرعت سبعة فاختير منها خمسة وجدت اصلح من غيرها واخذ من محصولها ما يكفي تقاوي لخمسة عشر فداناً . زرع هو نصفهُ في اطيان بايرلي وزرع على مقربة منهُ من تقاوي الهندي والبلدي ليرى الفرق بينهما وبين الاصناف الاسترالية الخمسة وسبخ كل فدان بسبعة وثلاثين كيلو ونصف من كبريتات النوشادر وكانت الخدمة واحدة تماماً للاصناف الاسترالية والهندي والبلدي وكانت النتيجة كما يأتي

(١) الصنف الاسترالي المسمى سنست Sunset اصيب بقليل من مرض الصدإِ ولكنهُ لم يصب بمرض الخميرة وبلغ قبل غيرهِ بشهر وبلغت غلة الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات من القمح وستة احمال من التبن

(٢) الصنف المسمى دنيب Dunyip بلغت غلة الفدان منهُ سبعة ارادب وست كيلات ونصف من القمح وتسعة احمال وربع من التبن

(٣) الصنف المسمى ثيو Thew بلغت غلة الفدان منهُ من القمح سبعة ارادب واربع كيلات ونصف ومن التبن ثمانية احمال ونصف ولكن حبوبهُ كادت تقع من سنابلها قبل حصدها . وكان تبنهُ خشناً

(٤) الصنف المسمى فلورنس Florence بلغت غلة الفدان منهُ من القمح ستة ارادب وتسع كيلات ومن التبن تسعة احمال وربع وكان مشابهاً للصنف الذي قبلهُ في ميل حبوبهِ الى الوقوع من سنابلها

(٥) الصنف المسمى فداراشن Federation اصابهُ مرض الصدإِ حالما ظهرت سنابلهُ ومن رأي الكاتب انهُ لا يحسن زرعهُ بدل البلدي ولولا الصدأ لكان من الاصناف الجيدة وبلغ محصول الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات وسبعة احمال ونصف من التبن

اما زراعة القمح الهندي فاصيبت هذه السنة بمرض الصدإِ فلم يبلغ محصول الفدان منها سوى اربعة ارادب وثماني كيلات من القمح ولولا ذلك لبلغ المحصول ستة ارادب . واما القمح البلدي فلم يفلح مطلقاً هذه السنة اما لان اصابتهُ بمرض الصدإِ كانت شديدة اولان الخدمة كانت مخالفة لما اعتادها في الوجه القبلي لانهُ من محصول نجع حمادي. ومن رأيهِ الخصوصي انهُ يحسن الاعتماد على زرع القمح الاسترالي ولكن ليس في اكثر من نصف الاطيان التي تزرع قمحاً

وقد قال حضرتهُ انهُ يميل الى اختيار الصنف دنيب والصنف ثيو وان الصنف فداراشن يجري معهما لولا ما اصابهُ من الصدا . ومحصول هذه الاصناف كلها في مصر اكثر من محصولها في استراليا لانهُ اذا بلغ هناك خمسة ارادب ونصف اردب عُدَّ اقبالاً . وقد رجَّح انهُ لو زرع هذا القمح في اطيان اجود من التي زرعهُ فيها فلا يبعد ان يبلغ محصول الفدان عشرة ارادب او اكثر

الغذاء في بعض انواع العلف

اذا حسب مقدار الغذاء في الرطل من الفول مائةً فمقدار الغذاء في الرطل من غيرهِ من انواع العلف على ما في الجدول التالي وهو منقول عن مجلة وزارة الزراعة الانكليزية

في الرطل من الفول	١٠٠
في الرطل من كسب بزر القطن المصري	٧٢
« « النخالة	٧٨
في الرطل من كسب الفول السوداني	١١٠
« « « « الكتان	١٣٢

فمتى عرفت نسبة الغذاء في هذه الانواع من العلف عرف ايها ارخص من غيرهِ علفاً وايها اغلى . فثمن الطن من الفول الآن نحو ثلاثين جنيهاً فلا يكون الطن

من كسب بزر القطن اغلى منهُ ولو كان ثمنهُ عشرين جنيهاً ولا الطن من النخالة ولو كان ثمنهُ ٢٣ جنيهاً ولا الطن من كسب الفول السوداني ولوكان ثمنهُ ٣٣ جنيهاً ولا الطن من كسب بزر الكتان ولو كان ثمنهُ نحو ٣٧ جنيهاً

واذا نزع القشر من الفول السوداني قبل ان عصر الزيت منهُ فكسبهُ يكون اكثر غذاءً من غيرهِ ولاسيما لتسمين المواشي ويماثلهُ او يفوقهُ كسب السمسم بعد عصر السيرج منهُ كما ترى من المقابلة بين عناصرهما

	كسب الفول السوداني	كسب السمسم
ماء	١٠٫٣ في المائة	٩٫٣ في المائة
بروتين	٤٦٫٨ « «	٤٤٫٥ « «
زيت	٧٫٥ « «	١١٫٩ « «
كربوهيدرات	٢٣٫٢ « «	٢٠٫٩ « «
الياف	٦٫٤ « «	٠٤٫٥ « «
رماد	٥٫٨ « «	٠٨٫٩ « «

وكسب السمسم صالح جدًّا للبقر الحلاَّبة وفي الرطل منهُ من الغذاءِ ١٣٠ اي اكثر مما في كسب بزر الكتان . ويكفي البقرة منهُ ثلاثة ارطال في اليوم مع سائر علفها

تحديد زراعة القطن

لم تقر الحكومة على قرار من حيث تحديد زراعة القطن في العام المقبل اما نحن فقد ابنا رأينا في هذا الموضوع في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٦٢ وهو ان الدلائل كلها تدلُّ على ان زرع القطن اربح للقطر المصري من زرع الحبوب اي القمح والذرة ما دام سعر القطن مرتفعاً الى هذا الحد او ما يقاربهُ. فاذا كان في الامكان ابتياع ما يكفي القطر المصري من الحبوب بالثمن الحالي وكان الماء الصيفي لا يستلزم تضييق زراعة القطن فلا موجب لهذا التضييق . ونزيد على ذلك الآن ان الحكومة الانكليزية ضمنت جعل ثمن اردب القمح الوارد الى بلادها سنة ١٩٢٠ ثلاثة جنيهات واربعة شلنات وثمنهُ سنة ١٩٢١ ثلاثة جنيهات ونحو ستة شلنات فاذا ضمنت لمصر جلب ما يكفيها من القمح بسعر معتدل لم يبقَ ما يوجب تحديد زراعة القطن

باب التقريظ والانتقاد

﴿ القلم ﴾ مجلة علمية ادبية تصدر كل شهر في دمشق لمنشئيها الفاضلين عبد الله النجار وعجاج نويهض . اطلعنا على الجزءِ الثالث منها وهو مفتتح بمقالة موضوعها منشأ النوع الانساني مبنية على بحث الدكتور بيتش رئيس جامعة اتحاد الصين ويليها اشعار ومقالات ونبذ ادبية وعلمية وفكاهية كثيرة الفوائد

﴿ المجموعة الوافية ﴾ للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادات الدراسة يشتمل على ٥٠٠ تمرين على ما تقرر تدريسهُ لطلبة السنتين الاولى والثانية الثانويتين في علم الحساب والجبر والهندسة والطبيعة وموضحاً جواب كل تمرين الخ . الفهُ حضرة الاديب فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة لسلطانية المصرية

﴿ مجمع الاحياء ﴾ رسالة من قلم عباس افندي محمود العقاد الكاتب الاجتماعي المعروف وفحواها على ما قال في مقدمتها « ان الخير والشرّ في هذه الدنيا لا ينفصلان وان اشرف ما يعرفهُ الناس من الحق غيرتهم على ما يعتقدون انهُ الحق وان الحق الذي تغار عليهِ غير الذي تتوخاهُ حركات الكون المتجلية في تاريخ البشر فليس ما نعتقدهُ حقًّا الاَّ اداة موصلة الى الحق العميق المكنون عنا والذي يرتسم طرف منهُ في عقائد الطبائع القوية السليمة » . وهي على صورة مساجلة بين الغاب والحياة واليمامة والثعاب والقرد والمرأة والرجل وغيرها من الاحياء

﴿ في سبيل التاج ﴾ رواية بقلم الكاتب البليغ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهي خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسوي الشهير فرانسوى كوبيه يلخص موضوعها من مقدمتها حيث جاءَ فيها :

« لا يزال التاريخ يحفظ في صفحاتهِ حتى اليوم تلك الوقائع الحربية الهائلة التي وقعت في القرن الرابع عشر بين الدولة العثمانية والشعوب البلقانية ايام اغارت

الاولى على الثانية تريد امتلاكها والاستيلاء عليها فدافعت الثانية عن نفسها دفاعاً مجيداً استمر زمناً طويلاً حتى غلبت على امرها فسقطت في يد القوة القاهرة ودخل الترك ارض البلقان وحوّلوا كنائسها الى مساجد وفرضوا على اهلها الاتاوات الثقيلة فلبثت في حكم الاتراك عهداً طويلاً حتى قيض الله لها رجلاً من رجال الدين المخلصين اسمهُ الاسقف « اتين » عز عليهِ ضياع بلادهِ وسقوطها في يد اعدائها فاخذ يتنقل في ارجاء البلاد يدعو باسم الدين مرة والوطنية اخرى ويستنهض همم الرجال للدفاع عن وطنهم وتحرير بلادهم من يد ذلك القاهر المغتصب حتى جمع كلمة الامة كلها من حولهِ على اختلاف عناصرها ومذاهبها

ثم اشار على ملكهِ ان يخلع طاعة الترك ويطرد رعاياهم من بلادهِ ويمتنع عن دفع الجزية والاتاوة وينادي بحرية البلقان واستقلالهِ فجبن الملك عن ذلك في اول الامر ثم اسلس لهُ واذعن لرأيهِ ففعل ما اشار بهِ عليهِ . فاحقد ذلك الترك فوجهوا الى البلاد البلقانية جيشاً عظيما فثار البلقانيون جميعاً رجالاً ونساء للدفاع عن انفسهم والذود عن وطنهم واختاروا لقيادة جيشهم القائد البلغاري العظيم الامير « ميشيل برانكومير » فظل يحارب الاتراك عدة اعوام حتى عيّ القائد التركي بامرهِ ورأى ان لا حيلة لهُ فيهِ الاَّ من طريق الدسيسة والكيد وكذلك فعل »

◆ **ثلاث حكايات عربية** ◆ كتاب بالفرنسوية لسعادة فريد باشا بابازوغلي السكرتير العام لوزارة الاشغال العمومية سابقاً نقل فيهِ الى تلك اللغة ثلاث حكايات عربية مشهورة وهي الخليفة والصياد والكردي والامام والنمرة المقهورة. وكان قد سأل المسيو بيير لوتي الكاتب الفرنسوي المشهور هل يقبل تقديم هذا الكتاب اليهِ فرد عليهِ برسالة يقول فيها انهُ يقبل تقديمهُ اليهِ ويشكر للمؤلف حسن ظنهِ بهِ وانهُ معجب بلغة الكتاب شديد الاعجاب. وفي الكتاب خمسة رسوم من ريشة السنيور ريكوردي المصور الايطالي

◆ **الكولرا في الحجاز** ◆ كتاب بالفرنسوية من قلم حضرة الدكتور قاسم افندي عز الدين المدير العام لادارة صحة الحدود والحجاز ووكيل مجلس الصحة الاعلى في الاستانة اتى فيهِ على تاريخ اوبئة الكولرا التي ظهرت في الحجاز منذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٩١٢ . وهو مبين بالجداول الكثيرة ومطبوع احسن طبع

﴿ المذكرة الفنية للاعمال الصناعية ﴾ هي كتاب صغير الحجم دقيق الحرف كبير النفع وضعهُ حضرة الاستاذ حسين افندي علي المهندس المدرس الفني في مدرسة دمنهور الصناعية وجمع فيهِ ما يحتاج اليهِ اصحاب الصناعات الميكانيكية ففيهِ كلام مفصل عن الحديد بكل انواعهِ والنحاس والالومينيوم والزنك والرصاص وسائر المعادن. ومقاومة المواد والشد والالتواء والانثناء والمرونة وانواع الاجزاء التي تتركب منها الالات والنواميس الميكانيكية والحرارة والوقود وما اشبه مع ما في ذلك من الجداول والطرق الحسابية

خير للانسان ان يولد غنياً

قصيدة لحضرة قسطنطين بك داود تلاها حضرة اخيهِ الياس افندي داود في احتفال جمعية القديس جاروجيوس قال فيها

ان الحياة اذا ما شابها عوَز   اضحت مسراتها للخلق اشجانا
اذا ولدنا وكان الشؤم طالعنا   بجرْع كأس الردى ما كان احرانا
بئس الحياة حياة كلها كدر   وهل يكون اخو البأساءِ جذلانا
ان الفقير اذا ما جدَّ مجتهداً   وقد قضى من ثمين الوقت ازمانا
وحاز في كبرٍ ماكان في صغر   من المحال الى ان فاق اقرانا
هل سرَّهُ العيش او راقتهُ انعمهُ   عند المشيب كما قد سر شبانا
وهل غليلاً شفت للمرءِ ثروته   من بعد ان كان طول العمر ظمآنا
ام هل افاد الفتى في الشيب مكسبه   من بعد ما خسر الايام خسرانا
اناله زفرات الصدر من زمن   اساء فيما مضى لم يولِ احسانا
فلا تقل لي الغنى للمرء مفسدة   فكم غني بآداب قد ازدانا
ان الغنى مع جمال العلم في رجل   هو الكمال الذي يسمو بهِ شانا
وهل تيسَّر يوماً ما لافقرنا   علم مناهله فاضت لاغنانا
كم اخمد العسر في ذا الدهر من همم   وكم انام ذكاء كان يقظانا
وانعش المال ما قدمات من ادب   وايقظ اليسر علماً كان وسنانا
لاشيء كالبؤس للانفاس يخمدها   لا شيء مثل نعيم العيش احيانا
والمرء ان كان يحيا للشقاء بذي — الدنيا فلا كانت الدنيا ولا كانا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) القمر والكتان

(شطره) السيد رشيد . الشائع ان منسوج الكتان اذا تعرض لنور القمر يعتريه البلى وقد ورد هذا الرأي من بعض الشعراء كالشريف الرضي في قولهِ

كيف لا تبلي غلالتهُ
وهو بدر وهي كتانْ

وناصر الدولة ابن حمدان

ترى الثياب عليهِ حين يلمحها
نور من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها

وابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرّ ازرارهُ على القمر

فهل من صحة لهذا الرأي واذا كان صحيحاً فما سبب هذه الخاصية بين القمر والكتان

ج . هذه الخرافة غير صحيحة لان كل ما يعرف عن نور القمر لا يدل على انهُ يحتمل ان يؤثر في الكتان. ولم نقف على اصلها ولكن يحتمل انها قديمة منقولة عن قدماء المصريين فان كهنتهم كانوا يلبسون ثياب الكتان فحرموا لبسها على غيرهم زاعمين ان القمر يبليها

(٢) السبرمان

ومنهُ . من اي لغة لفظة سبرمان وما يقابلها في اللغة العربية ومن اول باحث في هذه الفكرة وهل كُتب عنها شيء في العربية غير مقدمة السبرمان لسلامه موسى

ج . من الانكليزية ومعناها الانسان العالي او الاعلى واول مَن قال بهذه الفكرة نيتشه الفيلسوف الالماني وترون ترجمتهُ في الصفحة ٢٨ من المجلد السادس والاربعين. ولا نتذكر اننا رأينا كتابة في العربية عن موضوع السبرمان غير ما جاء في المقتطف

(٣) السحاب

ومنهُ . كثيراً ما نرى السحاب

يأتي من جهة الشمال الغربي ومن الغرب ومن الجنوب الغربي والجنوب ولم يأتِ من الجهات المقابلة لهذه الجهات فما هو السبب في عدم مجيء السحاب من هذه الجهات وسبب مجيئهِ من تلك الجهات

ج . يتعذر علينا ان نعرف ذلك تماماً ونحن لا نعلم طبيعة بلدكم وما يجاورهُ ولكن يقال بنوع عام ان السحاب يأتي من الجهات التي فيها ماء لانهُ بخار متصعد من الماء . وخليج فارس الى الجنوب منكم والفرات ودجلة الى الشمال والشمال الغربي فيرجح مجيء السحب منها . وليس الى الشرق منكم بحور ولا انهر كبيرة فلا ينتظر مجيء السحب منهُ

(٤) نساء مصر والبرقع

مصر . ميشيل . م . هل يحتمل ان يخلع نساء مصر البرقع يوماً ما اقتداء بالنساء الاوربيات

ج . ان نساء الارياف قلما يتبرقعن ونساء المدن يغطين الجزء الاسفل من وجوههن بمنديل ابيض يكاد يكون شفافاً وقد يحتمل ان يعدلنَ عنهُ يوماً ما الى برقع كبرقع الاوربيات . وتغيير العادات بطيء في الغالب ولكنهُ قد يقع فجأةً

(٥) بناء البيوت بسبكها

ومنهُ : قرأت في مقتطف فبراير هذه السنة انهُ صار في الامكان بناء البيت في اميركا في اسبوع من الزمان بواسطة سبكهِ في القوالب فهل يحتمل ان يجري ذلك في هذا القطر

ج . لا نرى ما يمنع استعمال هذه الطريقة في القطر المصري. فقبل الحرب بنيت في القاهرة مبانٍ كثيرة عظيمة بالسمنت المسلح وهي من امتن ما بني في هذا القطر . والطريقة المشار اليها آنفاً لا تفرق عن الطريقة التي بنيت بها تلك المباني الاَّ في عمل القوالب للبناء كلهِ وكون البناء صغيراً يمكن سبكهُ كلهِ في وقت واحد تقريباً

(٦) تنقل عيد الفصح

مصر . مستفيد . لا يخفى ان جميع اعياد المسيحيين تقع في تواريخ معلومة لا تتغير الاَّ عيد الفصح . فقد يقع في اواخر مارس او اوائل مايو وقد يعيدهُ الشرقيون والغربيون معاً او يكون الفرق بينهم اسبوعاً الى خمسة اسابيع خلافاً لسائر الاعياد فان الفرق بينهم فيها ١٣ يوماً منذ اول هذا القرن وكان ١٢ في القرن الماضي . افلا يمكن جعلهُ ثابتاً غير منتقل

ج. لقد حاول كثيرون جعل عيد الفصح غير منتقل كسائر الاعياد فلم يفلحوا . وآخر سعي من هذا القبيل

كان سنة ١٩١٠ حينما عزمت حكومة سويسرا على دعوة مؤتمر دولي لهذا الغرض ثم عدلت عن عزمها لسبب ما. وقرأنا في آخر اعداد التيمس ان لورد دسبورو سيعرض بالنيابة عن غرفة التجارة في لندن على المؤتمر الذي ستعقدهُ غرف التجارة المتحدة قريباً اقتراحاً فحواهُ تعيين ميعاد ثابت لعيد الفصح لاجعلهُ موافقاً لعيد الفصح اليهودي كما هو الحال الآن. فان جعل موعدهِ موافقاً لعيد الفصح اليهودي هو سبب تنقلهِ هذا التنقل

(٧) اللباس الافضل للشرقيين

ومنهُ. ما هو اللباس الذي يفضَّل على غيرهِ لرجال الدولة العربية. هل الافضل أن يلبسوا اللباس البدوي القفطان والعباءَة والكوفية والعقال او تختارون لهم لباساً آخر

ج. لو ظهرت المملكة العربية الآن بقوة وعزَّة تفوق بهما كل جيرانها من الممالك الاوربية لاكتسب لباسها قوةً من قوتها وعزةً من عزتها ومجداً من مجدها ولأخذ الاوربيون يقلدونها فيهِ مهما كان نوعهُ. اما والحال كما ترون فلا نرى مندوحة لرجالها من الاقتداء بالاوربيين كما اقتدى بهم رجال الحكومة في اليابان والصين والمملكتان من اكبر ممالك الارض ولكنهما ليستا من اعظمهنَّ واغناهنَّ. وقد كان رجال الممالك الاوربية يقتدون برجال المملكة العثمانية لما كانت اعظم منهنَّ وارقى ثم لما دار الدور وقوي شأن الممالك الاوربية وضعف شأن المملكة العثمانية لبس رجال الحكومة فيها وضباط جيشها الملابس الاوربية وابقوا لهم ميزة قليلة في الطربوش واخيراً ابدلوهُ بقلبق القوزاق والانورية. والآن نرى الرجال القادرين على لبس الملابس الافرنجية في مصر والشام وسائر السلطنة العثمانية يلبسونها وبعضهم يلبس البرنيطة ايضاً ونساؤهم يلبسنَ لباس النساء الاوربيات المسلماتُ منهنَّ في بيوتهنَّ وداخل الحبرة التي يلتففنَ بها والمسيحيات في بيوتهنَّ وفي الخارج ايضاً. جرياً على ناموس الاقتداء بالاقوى ولو تدريجاً

ويظهر لنا ان الاصلح لرجال الحكومات الشرقية العسكريين منهم والملكيين ولكل القادرين من رعاياها ان يقتدوا بالاوربيين في ملابسهم سواء نالوا الاستقلال التام او وضعوا تحت مراقبة اوربية حتى لا يبقى امتياز للاوربيين عليهم في الملابس. كما يجب عليهم ان يجاروا الاوربيين في العلوم والفنون حتى لا يبقى للاوربيين امتياز

عليهم في هذه ايضاً . نعم ان اللباس من جملة المزايا القومية ولكنهُ من اضعفها فلا يعتدُّ بهِ اذا كان منهُ ضرر او اذا كان في تغييرهِ نفع . والغالب ان القوي يمنع الضعفاء الذين حولهُ من الاقتداء بهِ في لباسهِ او يبدي لهم عدم رضائهِ بذلك وقد يجاملهم ويلبس بعض ملابسهم اما كرماً منهُ او تضليلاً لهم حتى لا يقتدوا بهِ ولكنْ هذا يجب ان لا يمنعهم من ازالة كل ما يجعل لهُ ميزة عليهم

ثم اننا اقتدينا بالاوربيين في مسكننا ومأكلنا ومشربنا ومركبنا وقص شعورنا والعدول عن حلق رؤوسنا فما معنى لبس الكوفية والعقال مثلاً او لبس السترة والبنطلون والوقوف عند البرنيطة والبقاء على الطربوش النمسوي المتولد من الطربوش المغربي اليوناني . واهالي سورية خاصةً اذا رأوا لابس الكوفية والعقال تمثلوا البدو الذين ينزلون بلادهم ايام الشتاء لتسويم انعامهم ورعاة الغنم وباعة السمن فيعسر عليهم ان ينزعوا من نفوسهم هذه الصور الراسخة فيها ويقرنوا الكوفية والعقال بعزة الملك ومجد السيادة لاسيما وانهم يرون السيادة لا تزال للاوربي حتى في عقر دارهم

ونحن الآن في زمن الانقلاب والتغييرُ فيهِ سهل فيجب ان نختار الاصلح لنا ولاولادنا وهو ما لا يبقي للغير مزيةً علينا

(٨) اعلام بخارى وتركستان وافغانستان

بيروت . صاحب جريدة البلاغ . ما هي اشكال الاعلام الآتية . علم بخارى وعلم تركستان وعلم افغانستان فقد بذلنا هنا جهدنا للوقوف على اشكال هذه الاعلام فلم نقف لها هنا على اثر

ج . رجعنا نحن ايضاً الى ما لدينا من القواميس ودوائر المعارف التي ترسم فيها اشكال الاعلام والوانها فلم نجد صور الاعلام الثلاثة المشار اليها . ونشرنا سؤالكم هنا ليطلع عليهِ من يعرف اشكالها فيكتب الينا بها

(٩) اصناف القطن في البورصة

شبراخيت . احمد افندي الصراف . ان لجنة البورصة السلطانية باسكندرية شارعة في تقرير صنفين من القطن في بورصة الكنتراتات فيكون للسكلاريدي كنتراتات على حدة في اشهر معلومة وللصعيدي وما يضارعهُ كنتراتات على حدة في اشهر غير اشهر السكلاريدي . فهل هذا مفيد للسكلاريدي او مضر بهِ

ج . اننا لا نرى منهُ فائدة خاصة

ولا ضرراً ولكنهُ اصلح من الاكتفاء بسعر السكلاريدي وعدم ذكر سعر للصعيدي. فيفيد اصحاب القطن الصعيدي. ثم ان سعر السكلاريدي يطلق على ما يماثلهُ من قطن الوجه البحري الابيض وسعر الصعيدي يطلق على الاشموني وما يماثلهُ

(١٠) ازالة الوشم

بولاق . فؤاد افندي جرجس . هل يمكن ازالة الوشم وما هي الطريقة حتى لا يبقى لهُ اثر مشوه بعد زوالهِ

ج . ذكر المختبرون الطرق التالية لازالتهِ وهي

يزال الوشم بوضع شيء قليل من الحامض النتريك عليهِ براس فلينة او بقلم من الزجاج ويترك الحامض دقيقة ونصفاً ثم يغسل بماءٍ بارد. فلا تمضي بضعة ايام حتى تنفصل عن الجلد قشرة رقيقة عليها الوشم . واذا التهب مكانها فضع عليهِ لبخاً من الماءِ الفاتر

اما اذا كان الوشم متسعاً فتفضل معالجتهُ بالطريقة الآتية : ينقش الوشم بمحلول التنين حسب الطريقة المعتادة ثم يمسّ بقلم من نترات الفضة (ماء النار) حتى يسودّ فيشعر المعالج بالم خفيف مدة يومين الى اربعة ايام ثم يزول الالم وبعد شهرين يرى ان اثر الوشم زال

وهناك طريقة اخرى وهي ان يغسل الوشم بشيء من الحامض الخليك المخفف وبعد نصف ساعة يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء و٤ قمحات من البوتاس الكاوي وبعد نصف ساعة آخر يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء ودرهم من الحامض الهدروكلوريك المخفف. ويعاد ذلك كل يوم . ويقال انهُ اذا نقش الوشم بشيء من اللبن العادي استحال لونهُ احمر ثم زال

(١١) البيض الصناعي

مصر . ابرهيم حسني بك . ارجو تعريفي عن البيض الصناعي هل عُمل حقيقة وما هي كيفية عمله وفي اي بلاد عُمل وهل نجحت هذه الطريقة بعد التجربة وهل ورد منهُ شيء الى مصر

ج . نقلنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف عن بعض الجرائد الاميركية ان الاميركيين الذين صنعوا الزبدة الصناعية صنعوا البيض ايضاً فيصنعون زلال البيضة من الالبومن ومحها من خليط من دقيق الذرة والنشا والزيت على نسبة معينة . ثم لم نسمع شيئاً عن هذا البيض الصناعي . ولا نرى انهُ يستحيل تركيب مواد تشبه زلال البيضة ومحها ولكن يصعب جعل المح وحدهُ كرة وجعل الزلال يحيط

يه وافراغ ذلك في شيء يشبه غلاف لبيضة.واذا امكن ذلك كلهُ فعملهُ كبير لنفقة جداً حتى يبعد ان يصير من لمصنوعات التجارية ولكن لا يستحيل ن تصنع مركّبات تشبه زلال البيض ومحهُ في طعمها وما فيهما من لغذاء

(١٢) فائدة علم الاجتماع

مصر.وديع افندي غالي . ما فائدة علم الاجتماع وفيما يبحث

ج. هو علم يبحث فيهِ عن كيفية تولُّد الانظمة الدينية والسياسية والصناعية والتجارية وكل ما يرتبط بها او يتفرع عنها وكيفية تدرجها في الارتقاء ومعالجة ما يقع من الحيف على العمال والقوانين حتى تحسن حالهم

(١٣) اشهر الكتب فيه

ومنهُ . ما هي اشهر الكتب الموضوعة في هذا العلم

ج . ان اشهر الكتب التي تبحث في هذا العلم واوسعها فيما نعلم كتب الفيلسوف هربرت سبنسر . ومن هذا القبيل كتب كِد وورد وفلنت وباجوت ومكدوغال وجمس وغيرهم.وقد صارت الكتب الموضوعة في علم الاجتماع تعدُّ بالمئات . ومع ذلك لا يظهر لنا انهُ صار علماً محضاً كالعلوم الرياضية والطبيعية بل لا يزال بعضهُ فروضاً من نوع التعليل الفلسفي

(١٤) كتب علم الاجتماع العربية

ومنهُ . هل توجد في هذا العلم كتب عربية او مترجمة عن اللغات الاخرى

ج. ان الكتب التي ترجمها المرحوم فتحي باشا زغلول اكثرها في علم الاجتماع وكذلك كتاب روح الشرائع لمنتسكيو المترجم الى العربية وكتاب تاريخ التمدن الاوربي لغيزو.ومقدمة بخنر على دارون يحسن ان تعد كلها مما يرتبط بعلم الاجتماع. وقد نشرنا في المقتطف فصولاً كثيرة في المواضيع الاجتماعية مترجمة من كتب سبنسر وغيره

(١٥) الاشتراكية

ومنهُ . هل الاشتراكية جزء من العلوم الاجتماعية وما فائدة درسها وهل يكفي لدرسها كتاب رأس المال لكارل ماركس

ج .ان الاشتراكية وجه من الوجوه التي تقتضيها حال الاجتماع اذا زادت اثرة ارباب السلطة او ارباب الاموال او كبرت النفوس بالعلم حتى نفرت من الضغط او طمحت الى المعالي . وعندنا ان درسها مفيد لرجال السياسة واصحاب الاعمال حتى يروا اسباب ادواء الاجتماع

سواءٌ كانت حقيقية او مصطنعة ويهتموا بازالتها . وكتاب كارل ماركس هذا من اوسع الكتب في بابهِ حسب وصف ادورد برنستين المؤلف الاشتراكي . لكن الاشتراكيـة لم تفلح في بلد من البلدان التي انتشرت فيها ويظهر لنا انها اضرَّت اصحابها واضرَّت سائر السكان كما ترون في روسيا وسائر اوربا

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٣	٤٧	صباحاً
الربع الاخير	١١	٧	٥١	«
الهلال	١٨	٨	٢٥	«
الربع الاول	٢٤	١١	٧	مساءً
القمر في الاوج	٦	١٠	٠٠	«
« « الحضيض	١٩	٨	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ وزحل — يشاهدان في النصف الاول من الليل

المشتري — يكون كوكب مساء

تركب العناصر

العنصر الكيماوي هو المادة البسيطة التي لم يستطع الكيماويون حلها الى عناصر ابسط منها كالذهب والفضة والاكسجين والهدروجين لكن احد علماء الكيمياء واسمهُ استون ابان الآن ان غاز عنصر النيون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٥ ووزن الآخر ٣٧ . وغاز الارغون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٦ ووزن الآخر ٤٠. وغاز الكربتون من من ستة غازات . وغاز الكسينون من خمسة غازات. وان الزيبق مؤلف من عنصرين وزن احدهما الجوهري ٢٠٢ ووزن الآخر ٢٠٤ وقد يكون فيهِ عنصران آخران وزن احدهما ١٩٧ ووزن الآخر ٢٠٠ . ولهذا الاكتشاف

شأن كبير جداً في علم الكيمياء ولاسيما لان اوزان هذه العناصر الاخيرة اعداد صحيحة كلها بالنسبة الى الهدروجين فان ذلك يرجح ما ذهب اليهِ البعض وهو ان العناصر كلها مركبة من الهدروجين اي ان جواهر الهدروجين تتركب على اشكال مختلفة فينتج من تركبها العناصر المختلفة

مستقبل الطيارات

ان ما فعلتهُ الطيارات في الحرب الماضية حمل البعض على الاعتقاد انها ستقوم في المستقبل مقام السفن البخارية والسكك الحديدية لنقل الركاب والبضائع لكن الذين يدققون البحث في هذا الموضوع يقولون انهُ لا ينتظر من الطيارات ان تفعل من باب تجاري اكثر من نقل البريد والطرود الصغيرة. فانها قلما تستطيع ان تسافر ليلاً ولا يمكنها ان تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقُّف عن السفر كأنها السفن الشراعية. وما يزيد في سرعتها ينقص في الوقت الذي يضيع في تحفزها للطيران وفي نزولها الى الارض. ورجال الاعمال اوقاتهم ثمينة لا يتركون مركباً يقوم في دقيقة معينة ويصل في ساعة معينة ليركبوا مركباً لا يعلمون تماماً متى يقوم ولا متى يقف. اما في الحروب فلا ريب في فائدة الطيارات ولا يمكن الاستغناء عنها فيها بعد الآن

بدء التاريخ المسيحي

قرأنا للاستاذ كلدر استاذ اللغة اليونانية في جامعة منشستر مقالة بديعة ابان فيها ان التاريخ المسيحي الحقيقي اي السنة التي ولد فيها المسيح سابقة للسنة التي يبتدئ الحساب المسيحي منها بسبع سنوات الى تسع والمرجح انهُ بين هذين الحدين اي ان السنة المسيحية الحالية يجب ان تكون سنة ١٩٢٨ لا سنة ١٩٢٠

الطين بدل الصابون

الناس في هذا القطر والقطر الشامي اذا كانوا في نزهة واتسخت ايديهم من طعام او غيره فركوها بالطين وغسلوها فتنظف كما تنظف لو غسلت بالصابون. وقد جاء في مجلة الاكتشاف ان بعضهم صنع الآن صابوناً نصفهُ من التراب الذي سحق سحقاً ناعماً جداً فاغنى عن الصابون الذي لا تراب فيهِ. ويقال ان فعلهُ في التنظيف يشبه فعل الصابون الصرف ولونهُ لا يفرق عن لون الصابون الصرف. ومن الغريب ان يُحسَب مزج

الصابون بالتراب اكتشافاً جديداً وقد كنّا في صبانا نرى الصابون يصنع في قرى لبنان ويمزج بنحو ثلثهِ من تراب ابيض ناعم يؤتى بهِ من قبرص لهذا الغرض فلا يفرق عن الصابون الصرف الاَّ في انهُ اثقل منهُ فيغرق في الماء والصرف لا يغرق . واذا بيع هذا الصابون بثمن رخيص لانهُ ممزوج بالتراب فلا اعتراض عليهِ

اقدم آثار الانسان

قال الدكتور كارلس اميغينو مدير متحف الارجنتين انهُ اكتشف في ميراماو على ساحل ولاية بونس ايرس اقدم آثار الانسان المعروفة حتى الآن. فاذا ثبت ذلك فيكون الانسان قد سكن اميركا قبلما سكن اسيا . ولكن كل ما قيل عن قِدَم الانسان في اميركا وقدم آثارهِ فيها لم يثبت شيءٌ منهُ حتى الآن

الاقتصاد قبل السياسة

جاء في البلاغ الذي وافق عليهِ مجلس الحلفاء الاعلى في ٨ مارس عن حالة العالم الاقتصادية ان المجلس بعد ما انعم النظر في جميع وجوه هذه المشكلة الحيوية المعجلة وافق على النصائح والارشادات التالية لتذليل الصعوبات الاقتصادية الحالية في اوربا : —

اولا — من الضروري جداً اعادة حالة السلام باسرع ما يستطاع في جميع انحاء العالم ويستحسن توصلاً لهذا الغرض

(ا) ان يعاد السلام والعلاقات الاقتصادية الى مجاريها باسرع مايستطاع في اوربا الشرقية

(ب) ان تخفض الجيوش في كل مكان الى العدد المقرر لها في ايام السلم وان يضيق نطاق التسلح الى ادنى حد ينطبق على السلامة القومية وان تكلف جمعية الامم النظر باسرع ما يستطاع في اقتراحات بهذا المعنى

(ج) ان تسرع الدول التي انشئت او كبرت بسبب الحرب الى اعادة التعاون الودي التام وتعمل لاطلاق حرية المقايضة في البضائع لكي لا تؤذى وحدة حياة اوربا الاقتصادية الضرورية باقامة حواجز اقتصادية صناعية

ثانياً — يجب على جميع المنتجين في كل بلاد — لا على الحكومات فقط — ان ينفذوا جميع الاجراءات التي تؤدي الى استئناف الاعمال الصناعية تماماً بسلام وتنشيط العمال على زيادة ما يصنعون وتحسين الآلات ووسائل

لنقل وازالة عوامل الاضطراب كالريح الفاحش مثلاً

ثالثاً — يتعين على كل حكومة ان تعجل في اتخاذ الوسائل اللازمة لحض رعاياها وافهامهم لزوم الامتناع عن الاسراف وتخفيض النفقات لملء الهوة التي ستظل مفتوحة عدة سنوات وهي هوة الفرق بين الطلب والعرض في الحاجيات الضرورية

رابعاً — من الضروري التعجيل في اتخاذ التدابير لتخفيف التوسُّع المالي في الكرديتو والنقود وذلك

(ا) بتخفيض مصروفات الحكومة فلا تتجاوز نطاق ايراداتها

(ب) بفرض ضرائب اخرى تحقيقاً لذلك

(ج) بتحويل السندات القصيرة الآجال الى قروض ثابتة بعقد قروض يكتتب لها بما عند الشعوب من الاموال التي وفرتها

(د) بالتعجيل في تضييق نطاق ورق النقد وتخفيض المتداول منهُ

خامساً — لما كان تجهيز المواد الخام ضرورياً لانهاض الصناعة وجب تدبير الوسائل التي تتمكن بها البلدان التي لا تستطيع الشراء الآن من اسواق العالم من الحصول على الاعتمادات التجارية اللازمة وهذا يصير مستطاعاً متى احدثت البلدان الاصلاحات المتقدمة

سادساً — يعترف المؤتمر بوجوب استمرار التعاون بين الحلفاء وازالة العوائق التي تحول دون سهولة مقايضة الحاجيات . ويظلُّ الحلفاء يتداولون في امر تدبير المواد الخام الضرورية والاطعمة اللازمة وتوزيعها توطئة لاعادة الامور الى مجاريها باسرع ما يستطاع

سابعاً — اهتم المؤتمر اهتماماً كبيراً بحالة المقاطعات التي خربت بالحرب ولاسيما شمال فرنسا فتعمير هذه المقاطعات في المنزلة الاولى من الاهمية لاعادة التوازن الاقتصادي في اوربا واستئناف شروط الاتجار الطبيعي . وغني عن البيان ان الاموال الطائلة اللازمة لهذا الغرض لا يمكن تدبيرها من ايرادات الحكومات كما انهُ لا يمكن تأجيل هذا التعمير الى ما بعد ان تدفع المانيا التعويض المطلوب منها فالمؤتمر يرى ان رؤوس الاموال اللازمة لهذا التعمير يحسن ان تدبر بقروض تعقد في الاسواق المالية . وتسد من اموال التعويض المنصوص عليها في معاهدة الصلح فالقيود التي يرغبون في ان يقيد الاقتراض بها لا تطبق على القروض والاعتمادات التي تعقد وتفتح لسد هذه المصروفات غير العادية

ثامناً — اتفق المؤتمر على انهُ يحسن في مصلحة المانيا ودائنيها ان يعين مال التعويض المطلوب منها باسرع ما يمكن ورضي بان يطيل المهلة التي يحق فيها لالمانيا ان تقدم اقتراحاتها في هذا الصدد وهي اربعة اشهر من تاريخ امضاء معاهدة الصلح

اما مسألة السماح لالمانيا بعقد قرض اجنبي فستحال الى لجنة التعويضات

محاصيل الحبوب في العالم

جاءَ في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن شهر فبراير ان ارتفاع سعر الكمبيو كان كبير الاثر في تجارة الحبوب فاضطرت البلدان التي تستورد الحبوب والقطاني ان تزيد ما تدفعهُ ثمناً لهذه الواردات من البلدان التي تصدرها وبلغت الزيادة من هذا القبيل في شهر يناير ١٢ في المئة الى ٢٥ في المئة عما كان الثمن في دسمبر الماضي

وقد زاد محصول القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي عما كان في العام الذي قبلهُ ولكن صادرات القمح منها نقصت في النصف الاخير من السنة الماضية نحو تسعة ملايين قنطار عما كانت في النصف الاخير من ١٩١٨ وزاد المخزون من القمح عند الزراع والتجار وفي الشون في يناير ١٩٢٠ نحو ٣٧ مليون قنطار عما كان في يناير ١٩١٩ وزاد المخزون من الشوفان نحو اربعة ملايين قنطار

وقد انتهى محصول الحبوب لسنة ١٩١٩ في جميع بلدان نصف الكرة الارضية الجنوبي ما عدا محصول الشعير في الارجنتين فبلغ مجموع محاصيل البلدان المذكورة ٢ ٤٠٠ ٠٠٠ قنطار اي زاد زيادة كبيرة على متوسط محصول السنوات الخمس ١٩١٣ — ١٩١٨ بنسبة ٢٠٢ في المئة ومن العوامل في هذه الزيادة اتساع نطاق زمام المزروع فقد بلغ ١٧٣½ في المئة من متوسط الزمام في خمس سنوات ولكن العامل الاكبر هو حسن الحالة الجوية والمظنون ان حالة الجو هذه كانت كبيرة التأثير في محصول القمح في الارجنتين

اما فيما يختص بزرع الحبوب في خريف السنة الماضية في نصف الكرة الشمالي فيؤكدون ان الزمام المزروع نقص نقصاً عظيماً عما كان في السنة السابقة ولم يتجاوز ٧٧ في المئة من محصول السنة المذكورة وقد نقصت المساحة ايضاً في اسبانيا ورومانيا ومصر وزادت في فرنسا والجزائر والهند حيث بلغت الزيادة ١٥ في المئة من زمام المزروع في السنة السابقة

وحالة الزراعة بالاجمال جيدة في البلجيك وبريطانيا العظمى وارلندا واسبانيا وايطاليا ومتوسطة في مصر وغير مقبلة في الجزائر بسبب القيظ وينتظر ان يقبل المحصول في الهند

سمك الانكليس بمصر

ابلغتنا ادارة المطبوعات بلاغاً ضافياً عن طبائع السمك المعروف بالانكليس او الحنكليس وكثرة ما في لحمهِ من الغذاء وانتقالهِ من البحار الكبيرة الى البحيرات والانهر ثم قالت

« وعلى ذلك فان مصلحة مصائد الاسماك قد نقلت حديثاً اكثر من مليون ونصف مليون من صغار الحنكليس الى ترعة المحمودية. ففي نهاية اربع سنين او خمس تبلغ زنة كل سمكة منها نحو ٨٠٠ غرام . فاذا فرض موت خمسين في الماية منها لاسباب طبيعية اثناء السنة الاولى واذا فرض انهُ لا يقدم الى الاسواق في النهاية سوى ٥٠ في المئة من مجموع العدد الذي يتم نموهُ فان المقدار الناتج من تلك الترعة وحدها يكون ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو غرام من احسن انواع المواد الغذائية ويبلغ ثمنها (لو استمرت الاسعار الحاضرة) ٣٠ ٠٠٠ جنيه مصري

« ولا يغرب عن البال ان المليون والنصف المذكور ليست الاَّ ثلث المقدار الذي تكفيهِ مياه الترعة المذكورة

« هذا والمزمع توسيع هذه الاعمال توسيعاً عظيماً في المستقبل فان ايداع هذا الصنف من السمك ميسور لا في كل الترع الصالحة وحدها بل يرجى ايضاً ادخاله بنجاح في بحيرة مريوط وليس فيها الآن شيء من هذا النوع لانقطاعها عن البحر فهي من اجل ذلك صغيرة القيمة من وجهة صيد الاسماك وينتظر ان يكون الحنكليس المذكور صالحاً للبيع بعد ثلاث سنين . انتهى

نقول وسمك الانكليس هذا يكثر في نهر العاصي من انهار سورية ويكبر فيهِ ويصطادهُ الاهالي ولهم طريقة خاصة في تمليحهِ وحفظهِ ويؤكل مشوياً مع التوابل في الافران او مقلواً بالزيت . وبعضهم في سورية يربيه في الآبار ليأكل دعاميص البعوض فيكبر فيها وهو كثير الدهن

الجمعية المصرية لمقاومة التدرن

اتانا التقرير السنوي للجمعية المصرية لمقاومة التدرن في الاسكندرية فالفيناهُ طافحاً ببيان جهادها في مقاومة هذا الداء العضال ويؤخذ منهُ ان اطباء

مستوصفات هذه الجمعية قدموا في السنة الماضية ٥٥٣٣ استشارة طبية فيها وعثروا على ٧٦ مصاباً بالتدرن ابقوا ٣٢ منهم تحت مراقبتهم وبلغ مجموع الاستشارات الطبية منذ تأليف الجمعية ٨٧٥٥٨ وعالج اطباؤها ١٧٤٨ مصاباً بالتدرن . وبين الستة والسبعين مصاباً المتقدم ذكرهم ٥٦ من الوطنيين و٨ من اليونانيين والباقون من جنسيات شتى. وبلغ عدد الذين كانوا يعالجون في آخر دسمبر ٤٣٠ وزار اطباء الجمعية ٧٥٥ زيارة طبية في البيوت التي فيها مصابون وفتشوا ٢١٩ موضعاً. فاستحقت الجمعية واطباؤها الثناء على خدمتها للانسانية كما استحقت معونة الحكومة والجمهور لتوسيع نطاق عملها ومضاعفة نفعها

مدفن خيل قديمة

المدافن المصرية القديمة تحوي احياناً قططاً وقروداً وتماسيح وانواعاً اخرى من الحيوانات ولكننا لم نسمع انها تحوي هياكل خيل . وقد كتب الاستاذ ريزنر انهُ اكتشف في وادي النيل مدفناً فيهِ اربعة هياكل كاملة من عظام الخيل. وهي صغيرة البنية كالخيل العربية وقد دُفن كل حصان منها ودفنت معهُ العدة التي يسرج بها حينما يقرن بالمركبة التي يجرها . ويظهر من الآثار التي وجدت مع هذه الخيول انها قدمت ضحية عند موت الملك الذي كانت لهُ لكي ترافق ارواحها روحهُ الى الحياة الاخرى. وهذا الاعتقاد وهذا العمل شائعان في بلدان كثيرة ولكن لم يكن يعلم قبلاً انهما كانا في القطر المصري ايضاً . ويظهر من النقب في الكرمه بالسودان ان تضحية الناس والحيوانات اكراماً للميت كانت عادة شائعة عند الاحباش. وهناك كتابة تدل على ان هذه الخيول ضحيت للملك بيانكي الذي كان مغرماً بالخيل

القمح في جنوب روسيا

ذكر المعهد الدولي الزراعي في رومية خلاصة الاخبار التي وردت عن مقادير الحبوب في جنوب روسيا . ومما جاء فيهِ ان البعثة البريطانية التي ارسلها المجلس الاعلى لدرس الاحوال الاقتصادية في جنوب روسيا اخبرت ان محصول القمح في اكرانيا كان كبيراً جداً في سنة ١٩١٩ وقدرتهُ بنحو تسعين مليون قنطار . وان المقدار الفائض عن حاجة الاهالي من القمح كان في اكرانيا وكوبان والدون وترك خمسة عشر مليون قنطار. وان الفائض الذي يمكن تصديره

كوبان وحدها اربعة ملايين و ٣٠٠ قنطار من القمح وثلاثة ملايين ٧٠ الف قنطار من الشعير . ولا يخفى البلدان المشار اليها هي اغنى البلاد وسية في الحبوب

الثلج في مصر

جاء في نشرة مصلحة الطبيعيات خيرة انهُ ليس في المحفوظات الرسمية ابقة عن احوال مصر الجوية ما يدل ان الثلج نزل فيها ولكن الثلج نزل شهر فبراير الماضي في بورت سعيد اليوم العاشر من الشهر

وكان شهر فبراير الماضي ابرد شهور راير في الاثنتي عشرة سنة الماضية في صر الوسطى فهبطت حرارة الجو الى رجة ١ سنتغراد ثلاث ليال في الجيزة هطل المطر في ١٤ يوماً من فبراير في اسكندرية

المطر في مصر

ما رأى سكان هذا القطر مثل المطر ستمر الذي هطل في العاصمة والوجه بحري في شهر مارس الماضي فقد بلغ ما طل منهُ نهار السبت ٦ مارس في القاهرة ٢ ملمتراً فصار مجموع ما هطل فيها من ول اكتوبر الى آخر مارس ٥٨ ملمتراً ع ان المقرر المعتاد في هذه المدة لا يجاوز ٩ ملمترات . ونزل مطر خفيف في ٧ مارس في القاهرة ومطر غزير في هليوبوليس . وبلغ مجموع ما نزل في الاسكندرية الى آخر مارس ٢٧١ ملمتراً مع ان المقرر المعتاد لها الى مثل ذلك اليوم ١٩٠ ملمتراً

مقطوعية السكر

كان السكر الذي يؤكل في المسكونة كلها في بداءة القرن التاسع عشر لا يزيد على مليون طن فبلغ في آخر القرن الماضي عشرين مليوناً ونحو نصفها من سكر القصب والنصف الآخر من سكر البنجر

خسارة روسيا في الحرب

نشرت الصحف الانكليزية رسالة بامضاء البرنسس كرستيان رئيسة جمعية الصليب الاحمر البريطانية وكثيرين من كبار الانكليز والاجانب رجالاً ونساء يدعون فيها اهل البرّ الى مدّ ايديهم بالاحسان الى الذين نكبتهم الحرب في روسيا . وقد جاء في هذه الرسالة ان روسيا عبأت في الحرب ١٨ ٤٥٠ ٠٠٠ رجل فبلغ عدد الذين قتلوا او ماتوا من جروحهم ١ ٧٠٠ ٠٠٠ وعدد الذين اقعدتهم الحرب عن العمل ١ ٤٥٠ ٠٠٠ وعدد الجرحى ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ . وعدد الاسرى ٢ ٥٠٠ ٠٠٠

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة
٣٨٥ بسائط علم الكيمياء
٣٩١ كلمنصو (مصورة)
٣٩٣ الجمعيات الخيرية . تتمة خطبة صاحب السعادة سعيد باشا شقير
٣٩٩ تواريخ الشام ودمشق . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٤٠٨ مذكرة المستشار المالي
٤١٦ رحلة الى الشام . للدكتور يوسف غبريل
٤٢١ المطران يوسف دريان . لداود افندي بركات (مصورة)
٤٢٥ حقيقة السرطان (مصورة)
٤٣٠ القهوة . لنقولا افندي شكري
٤٣٤ الفشل وسببهُ العلمي
٤٣٦ الاستاذ سايس (مصوّرة)
٤٣٨ الذهب في العالم

٤٣٩ باب تدبير المنزل * وصف الرجل الصحيح · مدة النوم · التوابل الغريبة · صلصة النعنع · ماء الشرب · اليخنة الانكليزية · اليخنة الارلندية · اليخنة المختلطة
٤٤٤ باب المراسلة والمناظرة * رواية اريئب بنت اسحق · الطيف في الحلم · ماء بيروت والبرد فيها وتعليم الهندسة
٤٥٠ باب الزراعة * حقائق ودقائق زراعية · القمح الاسترالي في مصر · الغذاء في بعض انواع العلف · تحديد زراعة القطن
٤٥٥ باب التقريظ والانتقاد * القلم · المجموعة الوافية · مجمع الاحياء · في سبيل التاج · ثلاث حكايات عربية · الكولرا في الحجاز · المذكرة الفنية للاعمال الصناعية · خير للانسان ان يولد غنياً
٤٥٨ باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٤٦٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة